TRENDS
Economic studies
ترندز
للدّراسات الاقتصاديّة
Trends ekonomi politikaları araştırma merkezi

أَثَرَ مُؤَسَّسَات التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ والمُتَنَاهِي الصِّغَرِ على التَّنْمِيَةِ الاقْتِصَادِيَّةِ والاجْتِمَاعِيَّةِ

في الشَّمَالِ السُّورِيِّ المُحَرَّرِ

يَحيَى السَّيِّد عُمَر
باحث دكتوراه / جامعة إسطنبول التّجاريَّة

أغسطس 2021م

ترندز لِلدِّرَاسَاتِ الاقْتِصَادِيَّةِ

يُعتَبَر مَركَز ترندز للدّراسات الاقتصاديَّة مُؤَسَّسةً بَحثيَّة علميَّة مُستَقِلّةً تَهتَمّ بِدراسة وتَحليل الأَحداث الاقتصاديَّة المحليَّة والإقليميَّة والعالميَّة، وتداعياتها على الجوانب السّياسيَّة والاجتماعيَّة، وكَذا دِراسة إسقاطات هذه الأَحداث على الواقِع السّياسيّ والاستِراتيجيّ في عُمُوم المنطقة، وتَحليل تَداعياتها وتَأثيراتها، كما يُعنَى المَركَز بِدراسة الواقِع الحاليّ للبِنَى الاقتصاديَّة الإقليميَّة والدوليَّة، وتَحديد العَلاقات فيما بينها بما يُشَكِّل دَعمًا حَقيقيًّا لِصُنّاع القَرار؛ ويُشكِّل قيمةً اقتصاديَّة مضافةً لرجال وروّاد الأعمال والطَّلبة والمُهتمّين بالشَّأن الاقتصادي.

رؤية المركز

تستند رؤية مَركَز ترندز للدّراسات الاقتصاديَّة على أهمِّيَّة تَعزيز مَنهَجيَّة البَحث العِلميّ المُعتَمِدة على المَوضُوعيَّة والاستِقلاليَّة العلميَّة للوُصُول لِفَهْم أَدَقّ وأَعمَق للقَضايا الاقتصاديَّة الإقليميَّة والدَّوليَّة، وبذلك يُمكِن القَول بِأَنَّ رؤية المَركَز تَتَمَثَّل في «تقديم قيمة اقتصاديَّة مضافة على مختلف المستويات».

رسالة المركز

تَسْخير البَحث العِلميّ ووَسائِله لِدَعْم وتعزيز مختلف المُؤشِّرات الاقتصاديَّة في المنطقة.

in @ترندز لِلدِّرَاسَات الاقْتِصَادِيَّة trends economic studies
f @ترندز لِلدراسات الاقتِصادِيَة @TrendsStudies
trendsstudies.com

الفهرس

مَرْكَزُ شُعَاع لِلدِّرَاسَاتِ الاقْتِصَادِيَّة 4
مُلَخَّص 5
مُقَدِّمَة 7

المَبْحَثُ الأَوَّل
المَفْهُومُ العَامُّ لِمُؤَسَّسَاتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِير 9

أَوَّلًا: تَعْرِيفُ التَّمْوِيلِ الصَّغِير 11
ثَانِيًا: خَصَائِصُ مُؤَسَّسَاتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِير 15
ثَالِثًا: أَهَمِّيَّةُ مُؤَسَّسَاتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِير 19
رَابِعًا: المَشَارِيعُ الصَّغِيرَةُ 23
خَامِسًا: خَصَائِصُ ومُمَيِّزَاتُ المَشَارِيعِ الصَّغِيرَة 25
سَادِسًا: الأَثَرُ الاقْتِصَادِيُّ لِلمَشَارِيعِ الصَّغِيرَة 29

المَبْحَثُ الثَّانِي
أُفُقُ وفُرَصُ مُؤَسَّسَاتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ فِي الشَّمَالِ السُّورِيِّ المُحَرَّر 33

أَوَّلًا: مَا الشَّمَالُ السُّورِيُّ المُحَرَّرُ؟ 37
ثَانِيًا: وَاقِعُ مُؤَسَّسَاتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ فِي سُورْيَا والشَّمَالِ السُّورِيِّ المُحَرَّر 41
ثَالِثًا: مُقَوِّمَاتُ نَجَاحِ مُؤَسَّسَاتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ فِي الشَّمَالِ السُّورِيِّ المُحَرَّر 43
رَابِعًا: مَنَافِعُ تَأْسِيسِ مُؤَسَّسَاتِ تَمْوِيلٍ صَغِيرٍ فِي الشَّمَالِ السُّورِيِّ المُحَرَّر 47

المَبْحَثُ الثَّالِثُ
الشَّمَالُ السُّورِيُّ والتَّمْوِيلُ الصَّغِيرُ...طُرُقٌ تَنْفِيذِيَّةٌ وأَثَرٌ مُتَوَقَّعٌ 53

أَوَّلًا: اخْتِيَارُ المَشَارِيعِ الوَاجِبِ تَمْوِيلُها 55
ثَانِيًا: الإِقْرَاضُ الجَمَاعِيُّ وأَثَرُهُ على قَاطِنِي الشَّمَالِ السُّورِيِّ المُحَرَّر 59
ثَالِثًا: الكِفَايَةُ الماليّةُ والتَّشْغِيليّةُ فِي مُؤَسَّسَاتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِير 63

المَبْحَثُ الرَّابِعُ
النِّظَامُ المَصْرِفِيُّ الإِسْلَامِيُّ والإِقْرَاضُ الصَّغِيرِ فِي الشَّمَالِ السُّورِيِّ المُحَرَّر 67

أَوَّلًا: الطَّلَبُ على التَّمْوِيلِ الإِسْلَامِيِّ الصَّغِيرِ فِي الشَّمَالِ السُّورِيِّ المُحَرَّر 69
ثَانِيًا: أَدَوَاتُ التَّمْوِيلِ الإِسْلَامِيِّ الصَّغِير 71
ثَالِثًا: آلِيَّاتُ تَفْعِيلِ التَّمْوِيلِ الإِسْلَامِيِّ الصَّغِيرِ فِي الشَّمَالِ السُّورِيِّ المُحَرَّر 77
خُلَاصَةٌ واسْتِنْتَاجَاتٌ 79
المَرَاجِعُ والمَصَادِرُ 81

مُلَخَّصٌ

تَـزْدَادُ أَهَمِّيَّـةُ التَّمْويـلِ الصَّغيـرِ والمُتَنَاهـي الصِّغَـرِ ومـن خَلْفِهـا المَشَـاريعُ الصَّغيـرَةُ فـي التَّنْميَـةِ الاقْتِصَاديَّـةِ والاجْتِمَاعِيَّـةِ فـي مُخْتَلِـفِ دُوَلِ العَالَـمِ النَّاميَـةِ منهـا والمُتَقَدِّمَـةِ، بِحَيْـثُ بَاتَـتْ هـذه المَشَـاريعُ عَامِـلًا رَئِيسًـا فـي دَعْـمِ النَّاتِـجِ المَحَلِّـيِّ الإجْمَالِـيِّ وفـي دَعْـمِ مُخْتَلِـفِ المُؤَشِّـرَاتِ الاقْتِصَاديَّـةِ ذَاتِ الصِّلَـةِ بِالاقْتِصَـادِ الكُلِّـيِّ والجُزْئِـيِّ، نَاهِيـكَ عـن دَوْرِهَـا فـي الدَّعْـمِ الاجْتِمَاعِـيِّ فـي البِيئَـاتِ المُسْـتَهْدَفَةِ لا سِـيَّمَا البِيئَـاتُ الأَشَـدُّ فَقْـرًا، وانْطِلاقًـا مـن هـذه الأَهَمِّيَّـةِ تَسْـعَى هـذه الوَرَقَـةُ العِلْمِيَّـةُ لِدِرَاسَـةِ **تَأْثِيـرِ التَّمْويـلِ الصَّغيـرِ والمُتَنَاهـي الصِّغَـرِ فـي التَّنْميَـةِ الاقْتِصَاديَّـةِ والاجْتِمَاعِيَّـةِ فـي الشَّـمَالِ السُّـوريِّ المُحَـرَّرِ.**

ولِتَحْقِيـقِ هـذا الهَـدَفِ تَنْطَلِـقُ الوَرَقَـةُ مـن الفَرْضِيَّـةِ التَّاليـة: «**لِلتَّمْويـلِ الصَّغيـرِ والمُتَنَاهـي الصِّغَـرِ دَوْرٌ رَئِيـسٌ فـي تَحْقِيـقِ التَّنْميـةِ الاقْتِصاديّـةِ والاجْتِماعيّـةِ فـي الشَّـمالِ السُّـوريِّ المُحَـرَّرِ**»، ولاخْتِبـارِ صِحّـةِ هـذه الفَرْضِيّـةِ اعْتَمَـدَتْ هـذه الوَرَقَـةُ المَنْهَـجَ الاسْـتِنْباطيَّ بِأَداتَيْـهِ الوَصْـفِ والتَّحْليـلِ، وخَلَصَـتْ هـذه الوَرَقَـةُ لِعِـدَّةِ اسْـتِنْتَاجَاتٍ أَهَمُّهـا الـدَّوْرُ الهَـامُّ لِلتَّمْويـلِ الصَّغيـرِ وللمَشَـاريعِ الصَّغيـرَةِ فـي الدَّعْـمِ الاقْتِصَـاديِّ والاجْتِمَاعِـيِّ لِمِنْطَقَـةِ الشَّـمَالِ السُّـوريِّ، إِضَافَـةً لِـدَوْرِ التَّمْويـلِ الصَّغيـرِ المُعْتَمِـدِ علـى مَبَـادِئِ الاقْتِصَـادِ الإِسْـلامِيِّ فـي تَحْقِيـقٍ بَالِـغِ الأَثَـرِ فـي المِنْطَقَـةِ مَحَـلِّ الدِّرَاسَـةِ، كما خَلَصَـتِ الدِّراسَـةُ أَيْضًـا إِلـى أَنَّ افْتِتَـاحَ 50,000 مَشْـرُوعٍ صَغيـرٍ فـي الشَّـمالِ السُّـوريِّ المُحَـرَّرِ يُوَفِّـرُ 150,000 فُرْصَـةَ عَمَـلٍ مُباشِـرةٍ و 52,500 فُرْصَـةَ عَمَـلٍ غَيْـرِ مُباشِـرةٍ، كَمـا يُخَفِّـضُ نِسْـبَةَ البِطالَـةِ فـي المِنْطَقَـةِ مَحَـلِّ الدِّراسَـةِ إِلـى 33%، وذاتُ العَـدَدِ مـن المَشَـاريعِ سَـيُحَقِّقُ زِيـادةً فـي النَّاتِـجِ المَحَلِّـيِّ الإِجْمالِـيِّ بِقيمَـةِ 150,000,000 دُولارٍ أَمْريكِـيٍّ، كَمـا سَـيَدْعَمُ الصَّـادِراتِ بِـ 60 مِلْيُـونِ دُولارٍ، ويَرْفَـعُ مُسْـتَوَى الدَّخْـلِ السَّـائِدِ مِـنْ 300 دُولارٍ إِلـى 3,000 دُولارٍ سَـنَوِيًّا.

الكَلِمَاتُ المِفْتَاحِيَّةُ

مُؤَسَّسَاتُ التَّمْويلِ الصَّغيرِ، المَشَاريعُ الصَّغيرَةُ، الشَّمَالُ السُّوريُّ المُحَرَّرُ، القُرُوضُ الصَّغيرَةُ.

+489,656
$
$
$
0101001000
0000101111

مُقَدِّمَةٌ

بَدَأَت فِكْرَةُ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ والتَّمْوِيلِ المُتَنَاهِي الصِّغَرِ بِالظُّهُورِ فِي خَمْسِينِيَّاتِ القَرْنِ المَاضِي، إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تَتَحَوَّلْ لِإِطَارٍ تَطْبِيقِيٍّ إِلَّا فِي السَّبْعِينِيَّاتِ مِن ذَاتِ القَرْنِ، وبَدَأَتْ مُنْذُ ذلك الوَقْتِ بِالتَّوَسُّعِ والانْتِشَارِ، حَتَّى غَدَتْ فِي الوَقْتِ الحَالِيِّ إِحْدَى مَصَادِرِ التَّمْوِيلِ الرَّئِيسَةِ فِي العَالَمِ سَوَاءٌ فِي العَالَمِ المُتَقَدِّمِ أو فِي الدُّوَلِ النَّامِيَةِ، والسَّبَبُ الرَّئِيسُ لهذا الانْتِشَارِ الوَاسِعِ والتَّطَوُّرِ المُتَسَارِعِ مِقْدَارُ النَّجَاحِ الَّذِي خَلَّفَتْهُ مُؤَسَّسَاتُ التَّمْوِيلِ هذه على المُؤَشِّرَاتِ الاقْتِصَادِيَّةِ الجُزْئِيَّةِ والكُلِّيَّةِ، وعلى مُؤَشِّرَاتِ التَّنْمِيَةِ والتَّنْمِيَةِ المُسْتَدَامَةِ، وتَقْتَرِنُ مُؤَسَّسَاتُ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ والمُتَنَاهِي الصِّغَرِ بِالمَشَارِيعِ الصَّغِيرَةِ والمُتَنَاهِيَةِ الصِّغَرِ ارْتِبَاطًا عُضْوِيًّا، فَوُجُودُ أَيٍّ منها يَلْزَمُهُ وُجُودُ الأُخْرَى، وبالقِيَاسِ على المَشَارِيعِ والشَّرِكَاتِ الكُبْرَى نَجِدُ أَنَّ هذه الشَّرِكَاتِ تَعْتَمِدُ اعْتِمَادًا واضِحًا على الخِدْمَاتِ المَالِيَّةِ الَّتِي تُقَدِّمُهَا المُؤَسَّسَاتُ المَالِيَّةُ التَّقْلِيدِيَّةُ المُتَمَثِّلَةُ فِي البُنُوكِ التِّجَارِيَّةِ وبُنُوكِ الاسْتِثْمَارِ، فَلَا يُمْكِنُ للشَّرِكَاتِ الكُبْرَى والمَشَارِيعِ الضَّخْمَةِ أَنْ تَعْمَلَ فِي مَعْزِلٍ عَنِ المُؤَسَّسَاتِ المَالِيَّةِ التَّقْلِيدِيَّةِ، وذَاتُ الأَمْرِ يَنْطَبِقُ على المَشَارِيعِ الصُّغْرَى والمُتَنَاهِيَةِ الصِّغَرِ فِي عَلَاقَتِهَا مع مُؤَسَّسَاتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرَةِ والمُتَنَاهِيَةِ الصِّغَرِ.

والجَدِيرُ بالاهْتِمَامِ هنا أَنَّ الأَثَرَ الاقْتِصَادِيَّ والاجْتِمَاعِيَّ الَّذِي تَرَكَتْهُ المَشَارِيعُ الصَّغِيرَةُ ومن خَلْفِهَا مُؤَسَّسَاتُ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرَةِ لا يَقِلُّ فِي الدُّوَلِ النَّامِيَةِ عَن نَظِيرِهِ فِي الدُّوَلِ المُتَقَدِّمَةِ، فالعَدِيدُ مِن التَّجَارِبِ الدَّوْلِيَّةِ فِي هذا المَجَالِ أَثْبَتَتْ فَاعِلِيَّةَ هذه المُؤَسَّسَاتِ فِي تَحْسِينِ واقِعِ المُؤَشِّرَاتِ الاقْتِصَادِيَّةِ والاجْتِمَاعِيَّةِ، فَفِي دُوَلٍ عَدِيدَةٍ وفِي ظِلِّ ظُرُوفِ الفَقْرِ –والفَقْرِ المُدْقِعِ– تَمَكَّنَتْ هذه المُؤَسَّسَاتُ مِن إِحْدَاثِ تَحَسُّنٍ مَلْحُوظٍ فِي واقِعِ البِيئَةِ المُسْتَهْدَفَةِ اقْتِصَادِيًّا واجْتِمَاعِيًّا، ومِن هذا المَنْظُورِ يُمْكِنُ إِسْقَاطُ هذا المِعْيَارِ على الشَّمَالِ السُّورِيِّ المُحَرَّرِ، الَّذِي يُعَانِي مِن واقِعٍ اقْتِصَادِيٍّ واجْتِمَاعِيٍّ يُوصَفُ بِالسَّيِّئِ، فَيُمْكِنُ لِمُؤَسَّسَاتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرَةِ مِن إِحْدَاثِ نَقْلَةٍ نَوْعِيَّةٍ وتَحْسِينٍ حَقِيقِيٍّ فِي واقِعِ هذه المِنْطَقَةِ، وهذا بالتَّأْكِيدِ لا يُمْكِنُ أَنْ يُبْصِرَ النُّورَ بِدُونِ رُؤًى نَظَرِيَّةٍ واضِحَةٍ تَنْعَكِسُ تَطْبِيقًا وفْقَ آلِيَّاتٍ تَنْفِيذِيَّةٍ واضِحَةِ المَعَالِمِ تُرَاعِي خُصُوصِيَّةَ الشَّمَالِ السُّورِيِّ الاجْتِمَاعِيَّةَ والاقْتِصَادِيَّةَ، لذلك سَتَهْتَمُّ هذه الوَرَقَةُ العِلْمِيَّةُ بِمُنَاقَشَةِ الأَبْعَادِ النَّظَرِيَّةِ لِمَفْهُومِ مُؤَسَّسَاتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرَةِ ودَوْرِهَا فِي التَّنْمِيَةِ الاقْتِصَادِيَّةِ والاجْتِمَاعِيَّةِ ولاحِقًا تَقْتَرِحُ الوَرَقَةُ نَمُوذَجًا تَنْفِيذِيًّا يُمْكِنُ أَنْ يُمَثِّلَ خَارِطَةَ طَرِيقٍ مَبْدَئِيَّةٍ تَتَنَاوَلُ كَيْفِيَّةَ تَطْبِيقِ فِكْرَةِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ فِي الشَّمَالِ السُّورِيِّ المُحَرَّرِ.

المَبْحَثُ الأَوَّلُ
المَفْهُومُ العَامُّ لِمُؤَسَّسَاتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ

تَسْتَمِدُّ مُؤَسَّسَاتُ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ والمُتَنَاهِي الصِّغَرِ مَفْهُومَهَا العَامَّ مِنَ المَفْهُومِ العَامِّ لِمُؤَسَّسَاتِ التَّمْوِيلِ التَّقْلِيدِيَّةِ، إِلَّا أَنَّهَا تَخْتَلِفُ عَنْهَا فِي مَوَاضِعَ شَتَّى، كَالشَّرَائِحِ المُسْتَهْدَفَةِ ومَبْدَأِ العَمَلِ وطُرُقِ الإِقْرَاضِ والضَّمَانَاتِ وآلِيَّاتِ التَّحْصِيلِ وغَيْرِهَا مِنَ المَوَاضِيعِ ذَاتِ الصِّلَةِ، فَهُنَا يُمْكِنُ القَوْلُ عَلَى الرَّغْمِ مِنَ التَّقَاطُعَاتِ الوَاسِعَةِ الَّتِي تَشْتَرِكُ فِيهَا مُؤَسَّسَاتُ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ مَعَ المُؤَسَّسَاتِ المَالِيَّةِ التَّقْلِيدِيَّةِ إِلَّا أَنَّ جَوَانِبَ الاخْتِلَافِ تُعْتَبَرُ أَوْسَعَ مِنْ جَوَانِبِ الاتِّفَاقِ، ولَعَلَّ الاخْتِلَافَ الأَبْرَزَ يَتَمَثَّلُ بِالهَدَفِ المَنُوطِ بِمُؤَسَّسَاتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ، ولَعَلَّ اخْتِلَافَ الهَدَفِ يُمَثِّلُ السَّبَبَ الرَّئِيسَ فِي ظُهُورِ هَذَا النَّوْعِ مِنَ التَّمْوِيلِ، وتَعْمِيقًا لِفَهْمِ الإِطَارِ العَامِّ لِمُؤَسَّسَاتِ التَّمْوِيلِ هَذِهِ سَنَتَنَاوَلُ فِي هَذَا المَبْحَثِ الجَانِبَ النَّظَرِيَّ المُرْتَبِطَ بِهَذِهِ المُؤَسَّسَاتِ بَدْءًا مِنْ تَعْرِيفِهِ مُرُورًا بِأَسْبَابِ ظُهُورِهِ وخَصَائِصِهِ وآلِيَّاتِ عَمَلِهِ، عَلَى أَنْ يَكُونَ هَذَا الإِطَارُ النَّظَرِيُّ مَدْخَلًا لِلجَانِبِ التَّطْبِيقِيِّ وخَارِطَةَ طَرِيقٍ فِي أَيِّ مَشْرُوعٍ تَطْبِيقِيٍّ فِي الشَّمَالِ السُّورِيِّ المُحَرَّرِ.

أَوَّلًا: تَعْرِيفُ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ

تَتَعَـدَّدُ التَّعَاريـفُ المَمْنُوحَـةُ لِلتَّمْويـلِ الصَّغِيـرِ بِحَيْـثُ يُمْكِـنُ مِـنَ الصُّعُوبَـةِ بِمَـكَانٍ حَصْـرُ هـذه التَّعْرِيفَـاتِ، وعلـى الرَّغْـمِ مِـنْ تَعَدُّدِهَـا إلَّا أَنَّهَـا تَـدُورُ حَـوْلَ ذَاتِ المَعْنَـى، وفيمـا يَلِـي نُـورِدُ أَهَـمَّ هـذه التَّعَاريـفِ؛ إذ تَعْرِفُـهُ البَوَّابَـةُ العَرَبِيَّـةُ لِلتَّمْويـلِ علـى أَنَّـهُ تَقْديـمُ قُـرُوضٍ صُغْـرَى لِأُسَـرٍ مَحْـدُودَةِ الدَّخْـلِ، ولَكِنَّهَـا قَـادِرَةٌ علـى العَمَـلِ، وذلـك بِهَـدَفِ مُسَـاعَدَتِها علـى البَـدْءِ فِي أَنْشِـطَةٍ إِنْتَاجِيَّـةٍ أو تَنْمِيَةِ مَشَـارِيعِهِم الصُّغْـرَى[1]، وعَرَّفَتْـهُ شَـبَكَةُ التَّمْويـلِ الأَصْغَـرِ لِلبُلْـدَانِ العَرَبِيَّـةِ (سَـنَابِل) علـى أَنَّـهُ تَقْديـمُ خِدْمَـاتٍ مَاليَّـةٍ كَالائْتِمَـانِ والادِّخَـارِ والتَّحْويـلاتِ المَاليَّـةِ والتَّأْمِيـنِ المُوَجَّـهِ لِلفُقَـرَاءِ ولِـذَوِي الدَّخْـلِ المَحْـدُودِ[2]، كمـا تَـمَّ تَعْرِيفُـهُ علـى أَنَّـهُ حُزْمَـةٌ مِـنَ الخِدْمَـاتِ المَاليَّـةِ تَهْـدِفُ لِتَمْكِيـنِ مَحْـدُودِي الدَّخْـلِ القَادِريـنَ علـى العَمَـلِ مِـنَ الرِّجَـالِ والنِّسَـاءِ مِـنَ الحُصُـولِ علـى رَأْسِ المَـالِ الـلَّازِمِ لِلدُّخُـولِ فِـي الـدَّوْرَةِ الاقْتِصَادِيَّـةِ[3]، فمِـنْ هـذه التَّعَاريـفِ السَّـابِقَةِ يُمْكِـنُ مُلاحَظَـةُ عِـدَّةِ نِقَـاطٍ مُشْـتَرَكَةٍ أَهَمُّهَـا أَنَّ جُمْهُـورَ المُسْـتَفِيدِينَ مِـنْ خِدْمَـاتِ التَّمْويـلِ الصَّغِيـرِ هُـمِ الفُقَـرَاءُ إِضَافَـةً إِلَـى أَنَّ هـذا التَّمْويـلَ مُوَجَّـهٌ لِتَغْطِيَـةِ المَصَارِيـفِ المَاليَّـةِ لِلمَشَـارِيعِ الصَّغِيـرَةِ، ولا تَشْـمَلُ المَصَارِيـفَ الاسْـتِهْلاكِيَّةَ، وعليـه يَقْتَـرِحُ البَاحِـثُ تَعْرِيفًـا لِلتَّمْويـلِ الصَّغِيـرِ، «**التَّمْوِيـلُ الصَّغِيـرُ جُمْلَـةٌ مِـنَ الخِدْمَـاتِ المَاليَّـةِ الوَاسِـعَةِ النِّطَـاقِ الَّتِـي تُقَدِّمُهَـا مُؤَسَّسَـاتٌ مَاليَّـةٌ مُخْتَصَّـةٌ بِهـذا النَّـوْعِ مِـنَ التَّمْوِيـلِ وتُوَجِّـهُ خِدْمَاتِهَـا لِلأَفْـرَادِ وَلِلأُسَـرِ الفَقِيـرَةِ بِهَـدَفِ دَمْجِهِـمْ فِـي الـدَّوْرَةِ الاقْتِصَادِيَّـةِ ولا تَسْـعَى هـذه المُؤَسَّسَـاتُ لِتَمْوِيـلِ المَصَارِيـفِ الاسْـتِهْلاكِيَّةِ**».

وعُمُومًـا تُعْتَبَـرُ تَجْرِبَـةُ التَّمْويـلِ الصَّغِيـرِ تَجْرِبَـةً حَدِيثَـةَ العَهْـدِ نِسْـبِيًّا فعلـى الرَّغْـمِ مِـنْ ظُهُورِهَـا كَفِكْـرَةٍ فِـي مُنْتَصَـفِ القَـرْنِ المَاضِـي إلَّا أَنَّ مُؤَسَّسَـاتِ التَّمْويـلِ الصَّغِيـرِ لَمْ تَبْـدَأْ فِعْلِيًّـا إلَّا فِي سَـبْعِينِيَّاتِ القَـرْنِ المَاضِـي، كَبَنْـكِ غرامِيـنَ فِـي بنغلاديـش وبَنْـكِ سُـول فِـي بوليفيـا وبَنْـكِ راكيـات فِـي إِنْدُونِيسْـيَا[4]، واسْـتَمَرَّتْ مُؤَسَّسَـاتُ التَّمْويـلِ الصَّغِيـرِ والمُتَنَاهِـي الصِّغَـرِ بِالنُّمُـوِّ حَتَّـى وصَلَـتْ لِأَكْثَـرَ مِـنْ 10,000 مُؤَسَّسَـةٍ حَـوْلَ العَالَـمِ، وقَـدْ تَـمَّ الاعْتِـرَافُ بِهـذه الصِّنَاعَـةِ بِشَـكْلٍ رَسْـمِيٍّ فِـي عَـامِ 1997م مِـنْ خِـلالِ المُؤْتَمَـرِ الأَوَّلِ لِلإِقْـرَاضِ الصَّغِيـرِ والمُتَنَاهِـي الصِّغَـرِ الَّـذِي عُقِـدَ فِـي واشِـنْطُن وحَضَـرَ هـذا المُؤْتَمَـرَ أَكْثَـرُ مِـنْ 2,900 مُمَثِّـلٍ عَـنْ 137 دَوْلَـةً[5]، ومِـنَ المُتَوَقَّـعِ مُسْـتَقْبَلًا أَنْ تَشْـهَدَ صِنَاعَـةُ التَّمْويـلِ الصَّغِيـرِ والمُتَنَاهِـي

1. البَوَّابَةُ العَرَبِيَّةُ لِلتَّمْويلِ، مُتَاحٌ على الرَّابِط: https://cutt.us/7bNIY
2. شَبَكَةُ التَّمْويلِ الأَصْغَرِ لِلبُلْدَانِ العَرَبِيَّةِ (سَنَابِل)، مُتَاحٌ على الرَّابِط: http://www.sanabelnetwork.org
3. بابكـر الطّيـب، مُنَـى. أَثَـرُ مَشَـارِيعِ التَّمْويـلِ الصَّغِيـرِ فِـي تَحْسِـينِ دُخُـولِ المُسْـتَفِيدِينَ بِأَبِـي سَـعِيد –مَحَلَّـةُ أُمِّ دُرْمَـان، جَامِعَـةُ السُّـودَانِ لِلعُلُـومِ والتِّكْنُولُوجْيَـا، يُونْيُـو 2014مـ ص4.
4. البُنُوكُ التِّجَارِيَّةُ والتَّمْويلُ الأَصْغَرُ، نَمَاذِجُ النَّجَاحِ الآخِذَةُ فِي التَّطَوُّرِ، البَنْكُ الدَّوْلِيُّ، 2005م، ص1.
5. الخَيْرُ، طَارِق & رَمَضَان، رِيم. تَمْويلُ المَشْرُوعَاتِ الصَّغِيرَةِ، مَنْشُورَاتُ جَامِعَةِ دِمَشْق، 2008م، ص 21.

الصِّغَـرِ تَوَسُّـعًا مُتَزَايِـدًا أُفُقِيًّـا وعَمُوديًّـا.

ومِـن الجَدِيـرِ بِالذِّكْـرِ هُنَـا تَحْدِيـدُ الأَسْـبَابِ المُوجِبَـةِ لِظُهُـورِ هـذا النَّـوْعِ مِـن التَّمْوِيـلِ، فمَعْرِفَـةُ هـذه الأَسْـبَابِ مِـن شَـأْنِهَا إِعْطَـاءُ بُعْـدٍ جَدِيـدٍ لِفَهْـمِ مَاهِيَّـةِ التَّمْوِيـلِ الصَّغِيـرِ، إِضَافَـةً لِتَوْضِيـحِ أَكْثَـرَ شُـمُولًا لِلتَّعَارِيـفِ المُرْتَبِطَـةِ بِهـذا التَّمْوِيـلِ، فَالسَّـبَبُ الرَّئِيـسُ الَّـذِي دَفَـعَ صِنَاعَـةَ التَّمْوِيـلِ الصَّغِيـرِ لِلظُّهُـورِ إِهْمَـالُ المُؤَسَّسَـاتِ المَالِيَّـةِ التَّقْلِيدِيَّـةِ لِلفُقَـرَاءِ حَـوْلَ العَالَـمِ، إِضَافَـةً لِقَنَاعَـةِ هـذه المُؤَسَّسَـاتِ أَنَّ الفُقَـرَاءَ لا يَصْلُحُـونَ لاسْـتِهْدَافِهِم بِخِدْمَـاتٍ مَالِيَّـةٍ كَوْنُهُـمْ غَيْـرُ قَادِرِيـنَ عَلـى السَّـدَادِ إِضَافَـةً إِلَّا أَنَّ فَقْرَهُـمْ يَدْفَعُهُـمْ لِإِنْفَـاقِ أَيِّ مَبَالِـغَ مُقْتَرَضَـةٍ عَلـى حَاجَاتِهِـم الاسْـتِهْلَاكِيَّةِ، كُلُّ هـذه الاعْتِقَـادَاتِ دَفَعَـتِ المُؤَسَّسَـاتِ المَالِيَّـةَ التَّقْلِيدِيَّـةَ لِتَجَنُّـبِ الفُقَـرَاءِ واسْـتِبْعَادِهِمْ مِـن قَائِمَـةِ خِدْمَاتِهَـا المَالِيَّـةِ، الأَمْـرُ الَّـذِي أَدَّى لِزِيَـادَةِ تَعَاسَـةِ الفُقَـرَاءِ وزِيَـادَةِ حِـدَّةِ عَوَزِهِـمْ، فهـذه الأَسْـبَابُ وغَيْرُهَـا أَدَّتْ لِظُهُـورِ فِكْـرَةِ مُؤَسَّسَـاتِ التَّمْوِيـلِ الصَّغِيـرِ وعَمَلِهَـا عَلـى تَنْظِيـمِ جُمْلَـةٍ مِـن الخِدْمَـاتِ المَالِيَّـةِ المُتَنَوِّعَـةِ وتَوْجِيهِهَـا لِلفُقَـرَاءِ بِهَـدَفِ مُسَـاعَدَتِهِم عَلـى افْتِتَـاحِ مَشَـارِيعَ صَغِيـرَةٍ، ولَعَـلَّ هـذه الفِكْـرَةَ أَوَّلُ مَـا تَبَلْـوَرَتْ بِشَـكْلٍ رَئِيسٍ ووَاضِـحٍ فِـي ذِهْـنِ البُرُوفِيسُـور مُحَمَّـد يُونُـس فِـي بَنْغَلَادِيـش، وذلـك مِـن خِـلَالِ تَأْسِيسِـهِ بَنْـكَ غرامِيـن عَـامَ 1976م ولِيَبْـدَأَ المَشْـرُوعُ عَلى أَسَـاسٍ تَجْرِيبِـيٍّ وتَحَـوَّلَ عَـامَ 1983م إِلـى بَنْـكٍ رَسْـمِيٍّ[1]، ونَجَـحَ هـذا البَنْـكُ نَجَاحًـا مُنْقَطِـعَ النَّظِيـرِ فِـي تَحْسِـينِ واقِـعِ الفُقَـرَاءِ وأَثْبَـتَ هـذا البَنْـكُ بُطْـلَانَ القَنَاعَـاتِ السَّـابِقَةِ ذَاتِ الصِّلَـةِ بِـأَنَّ الفُقَـرَاءَ غَيْـرُ

1. الخَيْر، طَارِق & رَمَضَان، رِيم. تَمْوِيلُ المَشْرُوعَاتِ الصَّغِيرَةِ، مَنْشُورَاتُ جَامِعَةُ دِمَشْقَ، 2008م، ص 108.

1
السُّرْعَةُ في تَقْديم الخِدْمَات الماليَّة.
2
الإجْرَاءاتُ المُبَسَّطَةُ.
3
بَساطَةُ الكَفالات والضَّمانات.
4
التَّدَرُّجُ في الاقْتِراض.
5
القُرْبُ من العَميل.
6
فَهْمُ البيئَة المَحَلِّيَّة
7
الاعْتِمادُ على الشَّبَكات الاجْتِماعيَّة
8
اسْتِخْدامُ حَواجِز الإقْراض.
9
مُعَدَّلاتُ فائِدَة مُرْتَفِعَة.

مُنَاسِبِينَ لاسْتِهْدَافِهِمْ بِالخِدْمَاتِ المَالِيَّةِ.

ثَانِيًا: خَصَائِصُ مُؤَسَّسَاتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ

تَتَمَيَّزُ مُؤَسَّسَاتُ التَّمْوِيلِ بِخَصَائِصَ عِدَّةٍ تُمَيِّزُهَا عَنِ المُؤَسَّسَاتِ المَالِيَّةِ التَّقْلِيدِيَّةِ، وهذه الخَصَائِصُ لا تَرْتَبِطُ بِالجَانِبِ التَّمْوِيلِيِّ لهذه المُؤَسَّسَاتِ فَقَطْ، بَلْ تَلْعَبُ دَوْرًا رَئِيسًا فِي آلِيَّةِ عَمَلِهَا أَيْضًا وفِي تَحْدِيدِ مُسْتَوَى فَاعِلِيَّتِهَا وعُمْقِ أَثَرِهَا، فَفِي حَالِ غِيَابِ هذه الخَصَائِصِ أو تَرَاجُعِ دَوْرِهَا سَيَنْعَكِسُ الأَمْرُ بِشَكْلٍ مُبَاشِرٍ على الدَّوْرِ المُنَاطِ بها، وفيما يَأْتِي أَهَمُّ هذه الخَصَائِصِ.

1. **السُّرْعَةُ فِي تَقْدِيمِ الخِدْمَاتِ المَالِيَّةِ**

فَالمُؤَسَّسَاتُ التَّقْلِيدِيَّةُ قَدْ تَحْتَاجُ أَحْيَانًا لِأَكْثَرَ مِنْ شَهْرٍ للبَتِّ فِي تَقْدِيمِ الخِدْمَةِ للعَمِيلِ لا سِيَّمَا خِدْمَاتُ الإِقْرَاضِ، وذلك لِضَرُورَةِ دِرَاسَةِ مَلَفِّ العَمِيلِ وتَحْدِيدِ مُلاءَمَتِهِ المَالِيَّةِ وقُدْرَتِهِ على السَّدَادِ وغَيْرِهَا مِنَ القَضَايَا، بَيْنَمَا فِي مُؤَسَّسَاتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ تُعَدُّ هذه الفَتْرَةُ مُنْخَفِضَةً للغَايَةِ مُقَارَنَةً بالمُؤَسَّسَاتِ التَّقْلِيدِيَّةِ، وذلك تَبَعًا لِعِدَّةِ اعْتِبَارَاتٍ، أَوَّلُهَا قِيمَةُ القُرُوضِ المُنْخَفِضَةِ نِسْبِيًّا إِضَافَةً لِوَاقِعِ الفُقَرَاءِ المُتَدَنِّي الَّذِي لا يُحْتَمَلُ دَائِمًا التَّأْجِيلَ الطَّوِيلَ.

2. **الإِجْرَاءَاتُ المُبَسَّطَةُ**

فَغَالِبِيَّةُ الفُقَرَاءِ يَنْفِرُونَ مِنَ الإِجْرَاءَاتِ المُعَقَّدَةِ إِضَافَةً لِعَدَمِ خِبْرَتِهِمْ فِي تَعْبِئَةِ النَّمَاذِجِ وغَيْرِهَا مِنَ الأُمُورِ المُرْتَبِطَةِ بِعَمَلِيَّاتِ الإِقْرَاضِ التَّقْلِيدِيِّ، لِذلك يَجِبُ على مُؤَسَّسَاتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ العَمَلُ على تَبْسِيطِ إِجْرَاءَاتِهَا وتَقْلِيلِ المُتَطَلَّبَاتِ الرُّوتِينِيَّةِ اللَّازِمَةِ لِمَنْحِ القُرُوضِ إِلَى حُدُودِهَا الدُّنْيَا، كَوْنُ أَيِّ تَعْقِيدٍ إِضَافِيٍّ قَدْ يُؤَثِّرُ سَلْبًا على نِسْبَةِ التَّغْطِيَةِ وعُمْقِ الوُصُولِ.

3. **بَسَاطَةُ الكَفَالاتِ والضَّمَانَاتِ**

وهذه إِحْدَى النِّقَاطِ الَّتِي تَتَمَايَزُ بها مُؤَسَّسَاتُ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ عَنِ المُؤَسَّسَاتِ المَالِيَّةِ التَّقْلِيدِيَّةِ، فَغَالِبِيَّةُ المُؤَسَّسَاتِ التَّقْلِيدِيَّةِ تَطْلُبُ ضَمَانَاتٍ وكَفَالاتٍ مُحَدَّدَةً للمُوَافَقَةِ على الإِقْرَاضِ، وقَدْ تَكُونُ هذه الضَّمَانَاتُ إِمَّا رَهْنًا عَقَارِيًّا أو ضَمَانَاتٍ شَخْصِيَّةً، وهذه المُتَطَلَّبَاتُ نَادِرًا مَا يَسْتَطِيعُ الفُقَرَاءُ تَقْدِيمُهَا نَاهِيكَ عَنْ عَدَمِ امْتِلاكِهِمْ لها، لِذلك فَمُؤَسَّسَاتُ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ عَادَةً مَا تَكْتَفِي بِضَمَانَاتٍ شَخْصِيَّةٍ تَنْحَصِرُ بِتَعَهُّدٍ خَطِّيٍّ مِنَ المُقْتَرِضِ أو بالاعْتِمَادِ على سُمْعَتِهِ فِي البِيئَةِ المَحَلِّيَّةِ أو باللُّجُوءِ إِلَى الضَّمَانَاتِ الجَمَاعِيَّةِ.

4. **التَّدَرُّجُ فِي الاقْتِرَاضِ**

فَمُؤَسَّسَاتُ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ لا تَقُومُ عَادَةً بِمَنْحِ قِيمَةِ القَرْضِ كَامِلَةً للمُقْتَرِضِ فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ، فَغَالِبًا مَا يَتِمُّ تَجْزِئَةُ القَرْضِ على دُفُعَاتٍ تُمْنَحُ بِفَوَاصِلَ زَمَنِيَّةٍ مُتَسَاوِيَةٍ ومَحْدُودَةٍ، وهذا التَّدَرُّجُ

يَهْدِفُ إلى التَّأَكُّدِ من أَنَّ المُقْتَرِضَ قد اسْتَخْدَمَ القَرْضَ في الهَدَفِ المُعْلَنِ عَنْهُ والَّذي قَبِلَتْ مُؤَسَّسَةُ التَّمْوِيلِ تَغْطِيَتَهُ وتَمْوِيلَهُ.

5. القُرْبُ من العَمِيلِ

ويُقْصَدُ بهذا القُرْبِ قِيَامُ مُؤَسَّسَاتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ بِمُتَابَعَةٍ يَوْمِيَّةٍ أو أُسْبُوعِيَّةٍ للعُمَلاءِ في تَنْفِيذِهِمْ لِمَشَارِيعِهِم الصَّغِيرَةِ الَّتي قَامَتْ هذه المُؤَسَّسَةُ بِتَمْوِيلِهَا، وهذه المُتَابَعَةُ تَهْدِفُ للتَّأَكُّدِ من سَيْرِ المَشْرُوعِ كما هو مُخَطَّطٌ لَهُ وذلك كَوْنُ نَجَاحِ المَشْرُوعِ هو الضَّامِنُ الحَقِيقِيُّ لاسْتِرْدَادِ قِيمَةِ القَرْضِ المَمْنُوحِ.

6. فَهْمُ البِيئَةِ المَحَلِّيَّةِ

فَمُؤَسَّسَاتُ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ تَتَبَايَنُ فيما بَيْنَها تَبَايُنًا واضِحًا، وسَبَبُ هذا التَّبَايُنِ والاخْتِلافِ كَوْنُ خَصَائِصِ البِيئَةِ المَحَلِّيَّةِ تَفْرِضُ على المُؤَسَّسَةِ اتِّبَاعَ سِيَاسَةٍ تَمْوِيلِيَّةٍ تَخْتَلِفُ عن السِّيَاسَةِ المُتَّبَعَةِ في بِيئَاتٍ أُخْرَى، فعلى سَبِيلِ المِثَالِ تَمْتَازُ الخِدْمَاتُ المَالِيَّةُ في البِيئَاتِ الرِّيفِيَّةِ بِتَرْكِيزِهَا على المَشَارِيعِ الصَّغِيرَةِ والمُتَنَاهِيَةِ الصِّغَرِ ذَاتِ الصِّلَةِ بالعَمَلِ الزِّرَاعِيِّ وتَرْبِيَةِ الحَيَوَانَاتِ، كما أَنَّ البِيئَاتِ ذَاتَ الغَالِبِيَّةِ النِّسَائِيَّةِ تَمْتَازُ بِتَرْكِيزِهَا على المَشَارِيعِ ذَاتِ الصِّلَةِ بالمَشَارِيعِ النِّسَائِيَّةِ كَمَشَاغِلِ الخِيَاطَةِ وغَيْرِهَا.

7. الاعْتِمَادُ على الشَّبَكَاتِ الاجْتِمَاعِيَّةِ

تَمِيلُ مُؤَسَّسَاتُ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ لِلاعْتِمَادِ على الإِقْرَاضِ الجَمَاعِيِّ، ويُقْصَدُ بالاقْتِرَاضِ الجَمَاعِيِّ مَنْحُ القَرْضِ لِمَجْمُوعَةٍ من الأَشْخَاصِ المُتَضَامِنِينَ والمُؤَسِّسِينَ بِشَكْلٍ مُشْتَرَكٍ مَشْرُوعًا جَمَاعِيًّا، والهَدَفُ من هذا الاقْتِرَاضِ الجَمَاعِيِّ تَعْزِيزُ قَابِلِيَّةِ السَّدَادِ وتَعْزِيزِ الضَّمَانَاتِ المَأْخُوذَةِ.

8. اسْتِخْدَامُ حَوَاجِزِ الإِقْرَاضِ

ويُقْصَدُ بِحَوَاجِزِ الإِقْرَاضِ امْتِنَاعُ مُؤَسَّسَاتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ عن مَنْحِ أَيِّ قُرُوضٍ جَدِيدَةٍ لأَيِّ عَمِيلٍ مُتَأَخِّرٍ عن السَّدَادِ، إِضَافَةً لِمَنْحِ حَوَافِزَ تَشْجِيعِيَّةٍ لِلْمُلْتَزِمِينَ من خِلالِ فَتْحِ البَابِ لِلحُصُولِ على قُرُوضٍ ذَاتِ قِيَمٍ أَعْلَى في حَالِ التِزَامِ العَمِيلِ بالسَّدَادِ وفي الفَتَرَاتِ المُحَدَّدَةِ.

9. مُعَدَّلاتُ فَائِدَةٍ مُرْتَفِعَةٍ

غَلَبُ على مُؤَسَّسَاتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ اعْتِمَادُ مُعَدَّلاتِ فَائِدَةٍ مُرْتَفِعَةٍ مُقَارَنَةً بِمُعَدَّلاتِ الفَائِدَةِ المُعْتَمَدَةِ من قِبَلِ مُؤَسَّسَاتِ التَّمْوِيلِ التَّقْلِيدِيَّةِ، إِذْ تَصِلُ مُعَدَّلاتُ الفَائِدَةِ في هذه المُؤَسَّسَاتِ إلى 30% في بَعْضِ الحَالاتِ، وتَبْرِيرُ هذه المُعَدَّلاتِ المُرْتَفِعَةِ في كَوْنِ مُؤَسَّسَاتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ تَعْتَمِدُ على نِظَامِ التَّحْفِيزِ

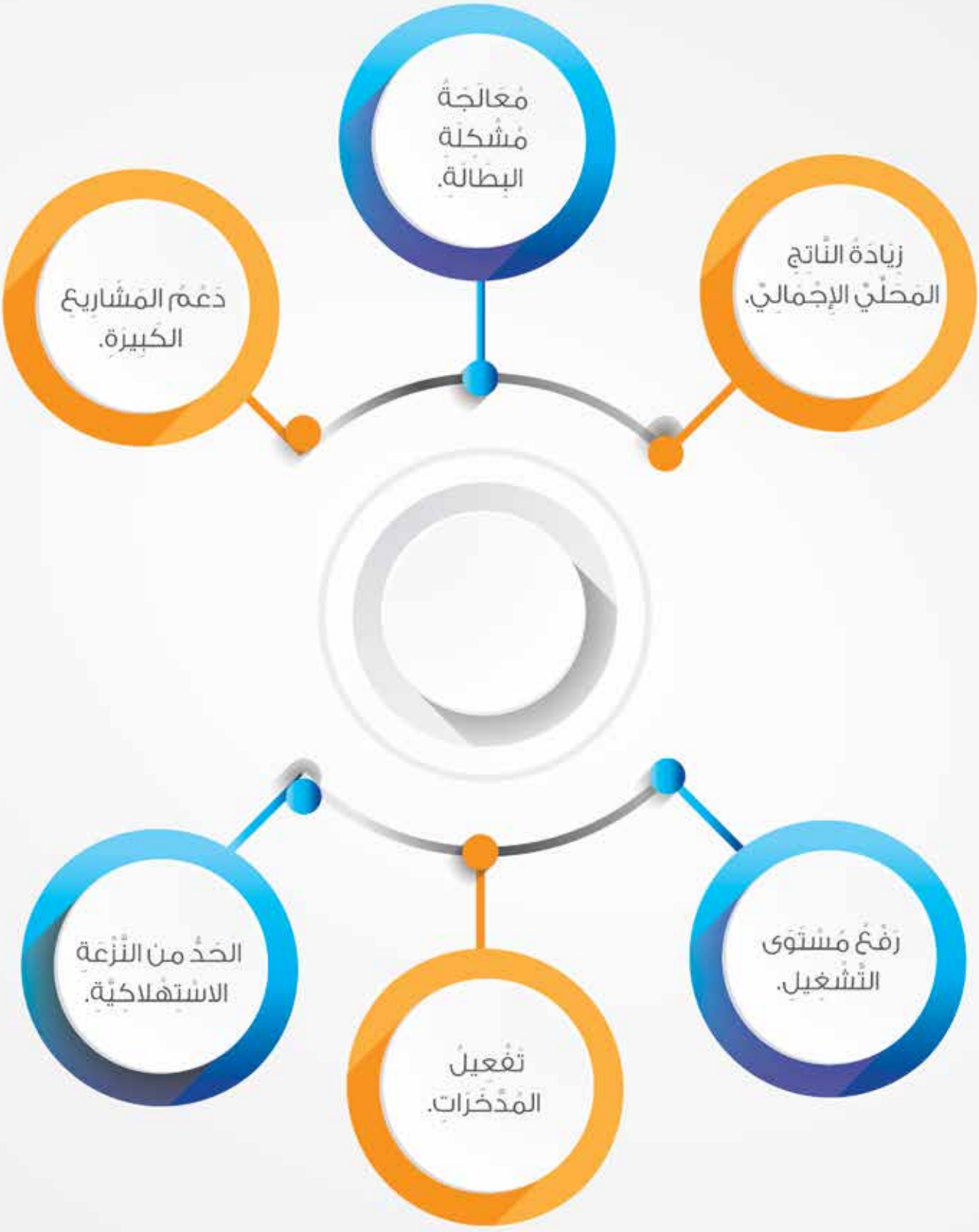
مُعالَجَةُ مُشكِلَة البِطالَة.
زِيادَةُ النّاتِجِ المَحَلّيّ الإجمالِيّ.
دَعْمُ المَشارِيعِ الكَبيرَة.
رَفْعُ مَستَوى التَّشغيل.
تَفعيلُ المُدَّخَرات.
الحَدُّ من النَّزعَة الاستِهلاكيَّة.

لِعُملائِها إضافَةً لِمُساعَدَةِ هذه المُعَدَّلاتِ المُرْتَفِعَةِ في زِيادَةِ عُمْقِ التَّأْثِيرِ والوُصُولِ.

ثالِثًا: أَهَمِّيَّةُ مُؤَسَّساتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ

تَزْدادُ الأَهَمِّيَّةُ المَنُوطَةُ بِمُؤَسَّساتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ في مُخْتَلِفِ دُوَلِ العالَمِ، وتَزْدادُ هذه الأَهَمِّيَّةُ في الدُّوَلِ النَّامِيَةِ، وعُمُومًا يُمْكِنُ مُلاحَظَةُ هذه الأَهَمِّيَّةِ في البِيئاتِ الفَقِيرَةِ، وفِيما يَلِي نُورِدُ أَبْرَزَ النِّقاطِ الَّتِي تُوَضِّحُ أَهَمِّيَّةَ مُؤَسَّساتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ.

1. مُعالَجَةُ مُشْكِلَةِ البِطالَةِ

فالمَشارِيعُ الصَّغِيرَةُ المُمَوَّلَةُ مِن قِبَلِ مُؤَسَّساتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ تَعْمَلُ على تَوْفِيرِ فُرَصِ عَمَلٍ لِعَدَدٍ كَبِيرٍ مِن الفُقَراءِ في البِيئَةِ المُسْتَهْدَفَةِ، كَوْنُ غالِبِيَّةِ المَشارِيعِ المُمَوَّلَةِ بِهذا التَّمْوِيلِ تَمْتازُ بِكَوْنِها كَثِيفَةَ العَمالَةِ مُنْخَفِضَةَ التِّكْنُولُوجْيا، لِذلك فهي تَحْتاجُ لِعَدَدٍ مِن العُمَّالِ، وفي هذا الإِطارِ تَمَكَّنَت المَشارِيعُ الصَّغِيرَةُ المُمَوَّلَةُ مِن قِبَلِ مُؤَسَّساتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ مِن تَوْفِيرِ فُرَصِ عَمَلٍ لِما يُقارِبُ مِن 56% مِن مَجْمُوعِ القُوَى العامِلَةِ في الوِلاياتِ المُتَّحِدَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ، و 87% في الهِنْدِ و 35% في الأُرْدُنِّ[1]، فهذه النِّسَبُ المُرْتَفِعَةُ تُبَيِّنُ وبِشَكْلٍ جَلِيٍّ قُدْرَةَ مُؤَسَّساتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ العالِيَةِ على مُعالَجَةِ مُشْكِلَةِ البِطالَةِ.

2. زِيادَةُ النَّاتِجِ المَحَلِّيِّ الإِجْمالِيِّ

وذلك كَوْنُ المَشارِيعِ الصَّغِيرَةِ المُمَوَّلَةِ مِن قِبَلِ مُؤَسَّساتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ تَعْمَلُ على الاسْتِفادَةِ القُصْوَى مِن المَوارِدِ المُتاحَةِ البَشَرِيَّةِ والمادِّيَّةِ بِما يَزِيدُ مِن قِيمَةِ الإِنْتاجِ المَحَلِّيِّ وبِالتّالِي زِيادَةُ قِيمَةِ النّاتِجِ المَحَلِّيِّ الإِجْمالِيِّ، فَفي الوِلاياتِ المُتَّحِدَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ تُسْهِمُ المَشارِيعُ الصَّغِيرَةُ بِنِسْبَةِ 38% مِن قِيمَةِ النّاتِجِ المَحَلِّيِّ الإِجْمالِيِّ وفي الأُرْدُنِّ ب 30% وفي تُرْكِيا بِـ 35%[2]، وهذه الأَرْقامُ تُوَضِّحُ مِقْدارَ مُساهَمَةِ هذا التَّمْوِيلِ في تَحْسِينِ المُؤَشِّراتِ الاقْتِصادِيَّةِ الكُلِّيَّةِ.

3. رَفْعُ مُسْتَوَى التَّشْغِيلِ:

فانْخِفاضُ مُسْتَوَى البِطالَةِ وازْدِيادُ قِيمَةِ النّاتِجِ المَحَلِّيِّ الإِجْمالِيِّ مِن شَأْنِها زِيادَةُ مُسْتَوَى التَّشْغِيلِ والاقْتِرابِ مِن مُسْتَوَى التَّشْغِيلِ الكامِلِ في البِيئَةِ المَحَلِّيَّةِ، كَوْنُ هذه المُؤَشِّراتِ

1. جِبْرِيل حَامِد أَحْمَد، صَالِح. التَّمْوِيلُ الأَصْغَرُ فِي السُّودَانِ –المَفْهُومُ، النَّمَاذِجُ والتَّطْبِيقَاتُ، جَامِعَةُ أُمّ دُرْمَان، 2010م.
2. بابكر الطَّيِّب، مُنَى. أَثَرُ مَشَارِيعِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ فِي تَحْسِينِ دُخُولِ المُسْتَفِيدِينَ بِأَبِي سَعِيد –مَحَلَّةُ أُمّ دُرْمَان، جَامِعَةُ السُّودَانِ للعُلُومِ والتِّكْنُولُوجْيَا، يُونْيُو 2014م ص4.

تَرْتَبِـطُ ارْتِبَاطًـا وثِيقًـا بِاسْـتِغْلالِ المَـوَارِدِ المُتَاحَـةِ الطَّبِيعِيَّـةِ والبَشَـرِيَّةِ.

4. تَفْعِيلُ المُدَّخَرَات

فمُؤَسَّسَـاتُ التَّمْوِيـلِ الصَّغِيـرِ تُحَفِّـزُ الادِّخَـارَ فِـي البِيئَـةِ المُسْـتَهْدَفَةِ مِـنْ خِـلالِ مَنْـحِ فَوَائِـدَ ذَاتِ نِسَـبٍ مُرْتَفِعَـةٍ نِسْـبِيًّا إِضَافَـةً لِدَوْرِهَـا فِـي إِدْخَـالِ هَـذِهِ المُدَّخَـرَاتِ فِـي الـدَّوْرَةِ الاقْتِصَادِيَّـةِ مِـنْ خِـلالِ إِعَـادَةِ الإِقْـرَاضِ، واللَّافِـتُ هُنَـا أَنَّ هَـذِهِ المُؤَسَّسَـاتِ تُحَفِّـزُ الادِّخَـارَ البَسِـيطَ مَهْمَـا كَانَـتْ قِيمَتُـهُ، بَيْنَمَـا فِـي مُؤَسَّسَـاتِ التَّمْوِيـلِ التَّقْلِيـدِيِّ لا يَتِـمُّ التَّعَامُـلُ إِلَّا مَـعَ المُدَّخَـرَاتِ المُرْتَفِعَـةِ نِسْـبِيًّا، مِمَّـا يُبْقِـي قِسْـمًا كَبِيـرًا مِـنَ المُدَّخَـرَاتِ الفَرْدِيَّـةِ خَـارِجَ الـدَّوْرَةِ الاقْتِصَادِيَّـةِ، وهَـذِهِ القَضِيَّـةُ تُعَالِجُهَـا مُؤَسَّسَـاتُ التَّمْوِيـلِ الصَّغِيـرِ بِفَاعِلِيَّـةٍ.

5. الحَدُّ مِنَ النَّزْعَةِ الاسْتِهْلاكِيَّةِ

فَالمُدَّخَـرَاتُ الفَرْدِيَّـةُ البَسِـيطَةُ لا يَتَمَكَّـنُ الفُقَـرَاءُ عَـادَةً مِـنَ الاسْـتِفَادَةِ مِنهَـا مِمَّـا يَدْفَعُهُـمْ لإِنْفَاقِهَـا فِـي الاسْـتِهْلاكِ، فَمُؤَسَّسَـاتُ التَّمْوِيـلِ الصَّغِيـرِ تُحَفِّـزُ الفُقَـرَاءَ عَلَـى إِدْخَـالِ هَـذِهِ المُدَّخَـرَاتِ فِـي الـدَّوْرَةِ الاقْتِصَادِيَّـةِ مِـنْ خِـلالِ تَحْفِيـزِ الإِنْتَـاجِ، فَـأَيُّ مُدَّخَـرَاتٍ مهمـا كَانَـتْ صَغِيـرَةً سَـتَجِدُ طَرِيقَهَـا إِلَـى سُـوقِ العَمَـلِ، الأَمْـرُ الَّـذِي يُقَلِّـلُ مِـنْ مُعَـدَّلاتِ الاسْـتِهْلاكِ كَوْنُـهُ يُتِيـحُ الفُرْصَـةَ أَمَـامَ الاسْـتِثْمَارِ الصَّغِيـرِ والبَالِـغِ الصِّغَـرِ.

6. دَعْمُ المَشَارِيعِ الكَبِيرَةِ

عَلَـى الرَّغْـمِ مِـنْ عَـدَمِ تَعَامُـلِ مُؤَسَّسَـاتِ التَّمْوِيـلِ الصَّغِيـرِ مَـعَ المَشَـارِيعِ الكَبِيـرَةِ إِلَّا أَنَّهَـا تُقَـدِّمُ لَهَـا دَعْمًـا غَيْـرَ مُبَاشِـرٍ مِـنْ خِـلالِ المَشَـارِيعِ الصَّغِيـرَةِ الَّتِـي تُقَـدِّمُ مَـوَادَّ أَوَّلِيَّـةً ونِصْـفَ مُصَنَّعَـةٍ لِلمَشَـارِيعِ الكُبْـرَى، فالمَشَـارِيعُ الصَّغِيـرَةُ فِـي مِثْلِ

"المَشاريعُ الصّغيرَةُ
هي تلك المُنشَآتُ الّتي يَملكُها
ويُديرُها أفرادٌ يَعمَلونَ لِحسابِهم الخاصّ
دُونَ الاستِعانَةِ بِخِبرَاتٍ فَنّيّةٍ خارِجيّةٍ، وتَعتَمِدُ
في رَأسِ مالِها بِشكلٍ رَئيسٍ على العُنصرِ البَشَريّ الذّاتيّ،
وتُسوّقُ مُنتجاتِها في البيئةِ المَحلّيّةِ وغالِبًا
ما يَكونُ مُديرُ المَشروعِ هو نَفسُهُ المَالِكَ".

هـذه الحَالَـة تَلْعَـبُ دَوْرًا فـي تَوْفيـرِ مُدْخَـلاتِ الصِّنَاعَـةِ الكُبْـرَى، ممَّـا يُقَلِّـلُ الحَاجَـةَ للاسْـتِيرَادِ.

رَابِعًا: المَشَارِيعُ الصَّغِيرَةُ

تُعْتَبَـرُ المَشَـارِيعُ الصَّغِيـرَةُ والمُتَنَاهِيَـةُ الصِّغَـرِ الأَدَاةَ الفِعْلِيَّـةَ فـي تَوَاصُـلِ مُؤَسَّسَـاتِ التَّمْوِيـلِ الصَّغِيـرِ مـعَ أَفْـرَادِ البِيئَـةِ المُسْـتَهْدَفَةِ، إِضَافَـةً لِكَوْنِهَـا الوَسِـيلَةَ الَّتِـي يَتِـمُّ مِـنْ خِلالِهَـا تَحْقِيـقُ أَهْـدَافِ هـذه المُؤَسَّسَـاتِ، فَبِـدُونِ وُجُـودِ المَشَـارِيعِ الصَّغِيـرَةِ تَنْعَـدِمُ فَاعِلِيَّـةُ مُؤَسَّسَـاتِ التَّمْوِيـلِ الصَّغِيـرِ وتَتَحَـوَّلُ لِعَامِـلِ اسْـتِهْلاكِيٍّ مُحَفِّـزٍ، وفـي العُقُـودِ الأَخِيـرَةِ مِـنَ القَرْنِ العِشْـرِينَ وبِدَايَـةِ القَـرْنِ الحَـادِي والعِشْـرِينَ شَـهِدَتْ صِنَاعَـةُ المَشَـارِيعِ الصَّغِيـرَةِ ازْدِهَـارًا واضِحًـا فـي مُخْتَلِـفِ دُوَلِ العَالَـمِ، لا سِـيَّمَا بَعْدَمَـا أَثْبَتَـتْ فَاعِلِيَّـةً مُرْتَفِعَـةً فـي تَحْسِـينِ واقِـعِ المُؤَشِّـرَاتِ الاقْتِصَادِيَّـةِ الجُزْئِيَّـةِ والكُلِّيَّـةِ إِضَافَـةً لِدَوْرِهَـا الهَـامِّ فـي تَفْعِيـلِ التَّنْمِيَـةِ الاجْتِمَاعِيَّـةِ والتَّنْمِيَـةِ المُسْـتَدَامَةِ وإِيجَـادِ حُلُـولٍ للعَدِيـدِ مِـنَ الأَزَمَـاتِ الاجْتِمَاعِيَّـةِ والاقْتِصَادِيَّـةِ.

وبِخُصُـوصِ تَعْرِيـفِ المَشَـارِيعِ الصَّغِيـرَةِ فَيُمْكِـنُ مُلاحَظَـةُ وُجُـودِ عَشَـرَاتِ التَّعَارِيـفِ الَّتِـي تَنَاوَلَـتْ تَوْصِيفَهـا وتَحْدِيـدَ خَصَائِصِهـا، بَعْضُهـا يَتَقَاطَـعُ فـي بَعْـضِ الخَصَائِـصِ والصِّفَـاتِ وبَعْضُهـا الآخَـرُ يَتَبَايَـنُ تَبَايُنًـا واضِحًـا، ومَـرَدُّ هـذه التَّبَايُـنِ فـي اخْتِـلافِ التَّعَارِيـفِ بيـنَ الـدُّوَلِ النَّامِيَـةِ والمُتَقَدِّمَـةِ، فَوَفْقًـا لِمُنَظَّمَـةِ الأُمَـمِ المُتَّحِـدَةِ المَشَـارِيعُ الصَّغِيـرَةُ هـي تلـك المُنْشَـآتُ الإِنْتَاجِيَّـةُ أو الخِدْمِيَّـةُ الَّتِـي يَعْمَـلُ بِهَـا بَيْـنَ 15 – 19 عَامِـلًا وذلـك فـي الـدُّوَلِ النَّامِيَـةِ، بَيْنَمَـا يَبْلُـغُ العَـدَدُ فـي الـدُّوَلِ الصِّنَاعِيَّـةِ أَقَـلَّ مِـنْ 99 عَامِـلًا[1]، أَمَّـا البَنْـكُ الدَّوْلِـيُّ فَيُعَـرِّفُ المَشَـارِيعَ الصَّغِيـرَ علـى أَنَّهَـا تلـك المُنْشَـآتُ الَّتِـي تَحْتَـاجُ لِتَشْـغِيلِهَا إِلـى أَقَـلَّ مِـنْ 50 عَامِـلًا[2]، وتُعَـرِّفُ مُنَظَّمَـةُ العَمَـلِ الدَّوْلِيَّـةُ المَشَـارِيعَ الصَّغِيـرَةَ علـى أَنَّهَـا وحَـدَاتٌ صَغِيـرَةُ الحَجْـمِ تُنْتِـجُ وتُـوَزِّعُ سِـلَعًا وخِدْمَـاتٍ، وتَتَأَلَّـفُ مِـنْ مُنْتِجِيـنَ مُسْـتَقِلِّينَ يَعْمَلُـونَ لِحِسَـابِهِمْ الخَـاصِّ فـي المَنَاطِـقِ الحَضَرِيَّـةِ مِـنَ البُلْـدَانِ النَّامِيَـةِ، وبَعْضُهـا يَعْتَمِـدُ علـى العَمَـلِ مِـنْ دَاخِـلِ أُفْـرَادِ العَائِلَـةِ، وبَعْضُهـا الآخَـرُ قَـدْ يَسْـتَأْجِرُ عُمَّـالًا وحِرَفِيِّيـنَ، ومُعْظَمُهـا تَعْمَـلُ بِـرَأْسِ مَـالٍ ثَابِـتٍ صَغِيـرٍ أو رُبَّمَـا بِـدُونِ رَأْسِ مَـالٍ ثَابِـتٍ[3].

فمِـنْ هـذه التَّعْرِيفَـاتِ السَّـابِقَةِ يَتَّضِـحُ وبِشَـكْلٍ جَلِـيٍّ أَنَّ المَشَـارِيعَ الصَّغِيـرَةَ تَخْتَلِـفُ فـي مَاهِيَّتِهَـا بيـنَ الـدُّوَلِ النَّامِيَـةِ والصِّنَاعِيَّـةِ، وتَشْـتَرِكُ فيمـا بينهـا بِمَحْـدُودِيَّـةِ عَـدَدِ العُمَّـالِ وبِانْخِفَـاضِ مُسْـتَوَى التِّكْنُولُوجِيَـا والتِّقْنِيَّـةِ المُسْـتَخْدَمَةِ فـي الإِنْتَـاجِ، وعليـه فَـإِنَّ البَاحِـثَ يَقْتَـرِحُ التَّعْرِيـفَ التَّالِـيَ للمَشَـارِيعِ الصَّغِيـرَةِ، «**المَشَـارِيعُ الصَّغِيـرَةُ هـي تلـك المُنْشَـآتُ الَّتِـي يَمْلِكُهـا ويُدِيرُهـا أَفْـرَادٌ يَعْمَلُـونَ لِحِسَـابِهِمِ الخَـاصِّ دُونَ الاسْـتِعَانَةِ بِخِبْـرَاتٍ فَنِّيَّـةٍ خَارِجِيَّـةٍ، وتَعْتَمِـدُ فـي رَأْسِ مَالِهـا بِشَـكْلٍ رَئِيسٍ علـى العُنْصُـرِ البَشَـرِيِّ الذَّاتِـيِّ، وتُسَـوِّقُ مُنْتَجَاتِهـا فـي البِيئَـةِ**

1. بوشَـرَف، جِيلالـي وآخَـرُون. دَوْرُ المُؤَسَّسَـاتِ الصَّغِيـرَةِ والمُتَوَسِّـطَةِ فـي بِنَـاءِ الاقْتِصَـادِ الوَطَنِـيِّ، مَجَلَّـةُ الإِسْـتِرَاتِيجِيَّةِ والتَّنْمِيَـةِ، الجَزَائِـر، المُجَلَّـدُ: 4، العَـدَدُ: 6، ص 173.
2. المَحْـرُوق، مَاهِـر حَسَـن وآخَـرُون. المَشْـرُوعَاتُ الصَّغِيـرَةُ والمُتَوَسِّـطَةُ أَهَمِّيَّتُهـا ومُعَوِّقَاتُهـا، مَرْكَـزُ المَشْـرُوعَاتِ الصَّغِيـرَةِ والمُتَوَسِّـطَةِ، الأُرْدُنّ، عَمَّـان، 2012م، ص2.
3. شَـعْبَان، إِسْـمَاعِيل. «مَاهِيَّـةُ المُؤَسَّسَـاتِ الصَّغِيـرَةِ والمُتَوَسِّـطَةِ وتَطَوُّرُهـا فـي العَالَـمِ»، تَمْوِيـلُ المَشْـرُوعَاتِ الصَّغِيـرَةِ والمُتَوَسِّـطَةِ، مَنْشُـورَاتُ مَخْبَـرِ الشَّـرَاكَةِ والاسْـتِثْمَارِ فـي المُؤَسَّسَـاتِ الصَّغِيـرَةِ والمُتَوَسِّـطَةِ، الجَزَائِـرُ، 2003م، ص 63.

صِغَرُ الحَجْمِ.

قِلَّةُ عَدَدِ العَامِلِينَ.

ضَآلَةُ السُّوقِ المُسْتَهْدَفِ.

انْخِفَاضُ رَأْسِ المَالِ.

العَوَائِدُ مُنْخَفِضَةٌ ومَضْمُونَةٌ.

الجَمْعُ بَيْنَ الإِدَارَةِ والمِلْكِيَّةِ.

سُهُولَةُ التَّكَيُّفِ مع الاحْتِيَاجَاتِ.

دِقَّةُ وجَوْدَةُ الإِنْتَاجِ

المُسَاهَمَةُ في تَحْقِيقِ عَدَالَةِ التَّنْمِيَةِ الاقْتِصَادِيَّةِ

المَحَلِّيَّـة وغَالِبًـا مـا يَكُـونُ مُديـرُ المَشْـرُوعِ هـو نَفْسُـهُ المَالِـكَ».

خَامِسًا: خَصَائِصُ ومُمَيَّزَاتُ المَشَارِيعِ الصَّغِيرَةِ

تَمْتَـازُ المَشَـارِيعُ الصَّغِيـرَةُ بِعِـدَّةِ خَصَائِـصَ وصِفَـاتٍ تُمَيِّزُهَـا عـن غَيْرِهَـا مـن المَشَـارِيعِ، وتُشَـكِّلُ هـذه الخَصَائِـصُ مَدْخَـلًا رَئِيسًـا لهـذه المَشَـارِيعِ فـي لَعِـبِ دَوْرِهـا الاقْتِصَـادِيِّ والتَّنْمَـوِيِّ وحَتَّـى الاجْتِمَاعِـيِّ، وعلـى الرَّغْـمِ مـن الاخْتِـلافِ النِّسْـبِيِّ فـي مَفْهُـومِ المَشَـارِيعِ الصَّغِيـرَةِ بَيْـنَ الـدُّوَلِ النَّامِيَـةِ والصِّنَاعِيَّـةِ إلَّا أَنَّهَـا تَشْـتَرِكُ فـي الخَصَائِصِ الرَّئِيسَـةِ والمُمَيِّـزَاتِ الأَسَاسِـيَّةِ، وفِيمَـا يَلِـي أَهَـمُّ الخَصَائِـصِ والسِّـمَاتِ الَّتِـي تَتَمَيَّـزُ بِهَـا المَشَـارِيعُ الصَّغِيـرَةُ عـن غَيْرِهَـا مـن المَشَـارِيعِ والمُنْشَـآتِ.

1. صِغَرُ الحَجْمِ

فالمَشَـارِيعُ الصَّغِيـرَةُ لا تَحْتَـاجُ لِمِسَـاحَاتٍ كَبِيـرَةٍ لإِنْشَـائِهَا، فَنَشَـاطُ المَشْـرُوعِ الصَّغِيـرِ ومَجَالُـهُ الجُغْرَافِـيُّ يُعْتَبَـرُ مُنْخَفِضًـا.

2. قِلَّةُ عَدَدِ العَامِلِينَ

فالمَشَـارِيعُ الصَّغِيـرَةُ عَـادَةً مـا تُـدَارُ مـن قِبَـلِ أَفْرَادِ الأُسْـرَةِ دُونَ الحَاجَـةِ لأَيْـدٍ عَامِلَـةٍ خَارِجِيَّـةٍ، كمـا أَنَّ الإِجْـرَاءَاتِ الإِدَارِيَّـةَ والقَانُونِيَّـةَ اللَّازِمَـةَ لإِنْشَـائِهَا تَمْتَـازُ بالسُّـهُولَةِ والبَسَـاطَةِ.

3. ضَآلَةُ السُّوقِ المُسْتَهْدَفِ

فَغَالِبًـا مَـا تَنْحَصِـرُ الأَسْـوَاقُ المُسْـتَهْدَفَةُ مـن قِبَـلِ المَشَـارِيعِ الصَّغِيـرَةِ فـي الأَسْـوَاقِ المَحَلِّيَّـةِ الصَّغِيـرَةِ، وذلـك بِمَـا يَتَنَاسَـبُ مـع حَجْـمِ الإِنْتَـاجِ المُتَوَاضِـعِ نِسْـبِيًّا.

4. انْخِفَاضُ رَأْسِ المَالِ

وهـذا الانْخِفَـاضُ يَشْـمَلُ رَأْسَ المَـالِ الثَّابِـتِ والمُتَـدَاوَلِ، إِذْ يُشَـكِّلُ رَأْسُ المَـالِ البَشَـرِيُّ العُنْصُـرَ الرَّئِيسَ فـي إِنْتَـاجِ هـذه المَشَـارِيعِ، وهـذا لا يَعْنِـي غِيَـابَ رَأْسِ المَـالِ بِشَـكْلٍ تَـامٍّ، ولَكِـنَّ نِسْـبَتَهُ فـي المَشْـرُوعِ تُعْتَبَـرُ مُتَدَنِّيَـةً مُقَارَنَـةً بالمَشَـارِيعِ المُتَوَسِّـطَةِ والكَبِيـرَةِ.

5. العَوَائِدُ مُنْخَفِضَةٌ ومَضْمُونَةٌ

إِذْ أَنَّ انْخِفَـاضَ نِسْـبَةِ رَأْسِ المَـالِ فـي المَشْـرُوعِ الصَّغِيـرِ يُحَتِّـمُ انْخِفَـاضَ الإِنْتَـاجِ وبالتَّالِـي انْخِفَـاضُ العَوَائِـدِ، فَغَالِبِيَّـةُ عَوَائِـدِ المَشَـارِيعِ الصَّغِيـرَةِ فـي البُلْـدَانِ النَّامِيَـةِ تَكْفِـي لِسَـدِّ حَاجَـةِ الأُسْـرَةِ المَالِيَّـةِ إِضَافَـةً لِتَوْفِيـرِ دَخْـلٍ إِضَافِـيٍّ بَسِـيطٍ يَدَّخِرُ، وضَمَـانُ تَحْقِيـقِ العَوَائِـدِ مَـرَدُّهُ لانْخِفَاضِ مُسْـتَوَى المُخَاطَـرَةِ الَّتِـي تَعْمَـلُ فـي ظِلِّهَـا هـذه المَشَـارِيعُ.

6. الجَمْعُ بَيْنَ الإِدَارَةِ والمِلْكِيَّةِ

فَالمَالِـكُ للمَشْـرُوعِ الصَّغِيـرِ هـو ذَاتُـهُ المُدِيـرُ والعَامِـلُ، وهـذا مَـا يُعْطِـي هـذه المَشَـارِيعَ اسْـتِقْلالِيَّةً مُرْتَفِعَـةً لِنَاحِيَـةِ اتِّخَـاذِ القَـرَارَاتِ إِضَافَـةً لِمُسْـتَوَى المُرُونَـةِ المُرْتَفِعَـةِ الَّتِـي تَتَمَتَّـعُ بِهَـا هـذه المَشَـارِيعُ.

7. سُهُولَةُ التَّكَيُّفِ مع الاحْتِيَاجَاتِ

فَالمَشَارِيعُ الصَّغِيرَةُ تُعْتَبَرُ مُنْخَفِضَةَ التِّكْنُولُوجْيَا مُرْتَفِعَةَ
العِمَالَةِ، ممَّا يُتِيحُ لها وبِسُهُولَةٍ تَامَّةٍ التَّأَقْلُمَ مع المُتَغَيِّرَاتِ التَّسْوِيقِيَّةِ.

8. **دِقَّةُ وجَوْدَةُ الإنْتَاجِ**

وذلـك مَـرَدُّهُ إلـى أَنَّ غَالِبِيَّـةَ الأَفْـرَادِ يَتَّجِهُـونَ للعَمَـلِ فـي المَشَـارِيعِ الَّتِـي لَهُـمْ فِيهَـا خِبْـرَةٌ مُسْـبَقَةٌ، سَـوَاءٌ أَكَانَـتْ مَشَـارِيعَ خِدْمِيَّـةً أَمْ إِنْتَاجِيَّـةً مِمَّـا يَنْعَكِـسُ بِشَـكْلٍ مُبَاشِـرٍ علـى جَـوْدَةِ الإِنْتَـاجِ.

9. **المُسَاهَمَةُ في تَحْقِيقِ عَدَالَةِ التَّنْمِيَةِ الاقْتِصَادِيَّةِ**

فَغَالِبًـا مَـا تَتَرَكَّـزُ المَشَـارِيعُ الكُبْـرَى والشَّـرِكَاتُ الرَّئِيسَـةُ فـي مَنَاطِـقَ جُغْرَافِيَّـةٍ مُحَـدَّدَةٍ ضِمْـنَ الدَّوْلَـةِ، الأَمْـرُ الَّـذِي يَقُـودُ لِتَرَاجُـعِ التَّنْمِيَـةِ الاقْتِصَادِيَّـةِ ومِـن خَلْفِهـا الاجْتِمَاعِيَّـةُ لِبَاقِـي المَنَاطِـقِ، ويُحَفِّـزُ الهِجْـرَةَ الدَّاخِلِيَّـةَ والخَارِجِيَّـةَ، وهُنَـا تَلْعَـبُ المَشَـارِيعُ الصَّغِيـرَةُ دَوْرًا فـي تَحْقِيـقِ العَدَالَـةِ التَّوْزِيعِيَّـةِ لِلتَّنْمِيَـةِ الاقْتِصَادِيَّـةِ كَوْنُهـا تَسْـتَهْدِفُ المَنَاطِـقَ الأَشَـدَّ فَقْـرًا والأَقَـلَّ حُظُوظًـا فِـي التَّنْمِيَـةِ الاقْتِصَادِيَّـةِ والاجْتِمَاعِيَّـةِ.

دعم
الناتج المحلي
الإجمالي.
1
دعم
القيمة
المضافة.
2
الحد من
مشكلة البطالة.
3
دعم الصادرات.
4

سَادِسًا: الأَثَرُ الاقْتِصَادِيُّ للمَشَارِيعِ الصَّغِيرَةِ

لا يَقْتَصِرُ الأَثَرُ الاقْتِصَادِيُّ للمَشَارِيعِ الصَّغِيرَةِ على مُؤَشِّرَاتِ الاقْتِصَادِ الفَرْدِيِّ، بَلْ يَتَعَدَّاهُ لِيَشْمَلَ مُؤَشِّرَاتِ الاقْتِصَادِ الكُلِّيِّ، ويَتَنَامَى هذا الدَّوْرُ الاقْتِصَادِيُّ لِيَطَالَ المُؤَشِّرَاتِ الاجْتِمَاعِيَّةَ أَيْضًا، وفي العُقُودِ الأَخِيرَةِ السَّابِقَةِ تَنَامَى دَوْرُ هذه المَشَارِيعِ على مُسْتَوَى العَالَمِ أَجْمَعَ في الدُّوَلِ النَّامِيَةِ والصِّنَاعِيَّةِ، بِحَيْثُ بَاتَتْ رَدِيفًا رَئِيسًا لاقْتِصَادِ الأَفْرَادِ والدُّوَلِ، وتَجَاوَزَتْ في العَدِيدِ مِنَ الأَحْيَانِ قُدْرَةَ الشَّرِكَاتِ الكُبْرَى على تَحْقِيقِ العَوَائِدِ ودَفْعِ عَمَلِيَّةِ التَّنْمِيَةِ وتَعْزِيزِ واقِعِ المُؤَشِّرَاتِ الاقْتِصَادِيَّةِ، وفِيمَا يَأْتِي نُبَيِّنُ أَهَمَّ النِّقَاطِ الَّتِي تُبْرِزُ الأَثَرَ الاقْتِصَادِيَّ للمَشَارِيعِ الصَّغِيرَةِ.

1. دَعْمُ النَّاتِجِ المَحَلِّيِّ الإِجْمَالِيِّ

وذلك عن طَرِيقِ تَحْفِيزِ الإِنْتَاجِ وزِيَادَةِ العَوَائِدِ المُحَقَّقَةِ، وتَعْتَمِدُ غَالِبِيَّةُ الدُّوَلِ على المَشَارِيعِ الصَّغِيرَةِ في دَعْمِ مُخْتَلِفِ مُؤَشِّرَاتِها الاقْتِصَادِيَّةِ الكُلِّيَّةِ ومنها النَّاتِجُ المَحَلِّيُّ الإِجْمَالِيُّ، ففي فَرَنْسَا تُسْهِمُ المَشَارِيعُ الصَّغِيرَةُ بِـ 61,8% مِنَ النَّاتِجِ المَحَلِّيِّ الإِجْمَالِيِّ وفي اليَابَانِ بِنِسْبَةِ 27,1%[1].

2. دَعْمُ القِيمَةِ المُضَافَةِ

فالمَشَارِيعُ الصَّغِيرَةُ تُسْهِمُ وبِشَكْلٍ مُبَاشِرٍ وفَعَّالٍ في دَعْمِ القِيمَةِ المُضَافَةِ كَوْنُ غَالِبِيَّةِ المَشَارِيعِ الصَّغِيرَةِ ذَاتَ طَابَعٍ إِنْتَاجِيٍّ، فهي تَعْتَمِدُ بِشَكْلٍ شِبْهِ كُلِّيٍّ على تَحْوِيلِ المَوَادِّ الخَامِ الأَوَّلِيَّةِ إِلى مَوَادَّ مُصَنَّعَةٍ أو نِصْفِ مُصَنَّعَةٍ مِمَّا يُحَقِّقُ نِسَبًا عَالِيَةً مِنَ القِيمَةِ المُضَافَةِ، ففي فَرَنْسَا على سَبِيلِ المِثَالِ تُسْهِمُ المَشَارِيعُ الصَّغِيرَةُ بِمَا يُقَارِبُ مِنْ 42,9% مِنَ القِيمَةِ المُضَافَةِ الكُلِّيَّةِ وفي إِيطَالِيَا بِنِسْبَةِ 58,8% وذَاتُ الأَمْرِ يَنْطَبِقُ على الدُّوَلِ النَّامِيَةِ، ففي الجَزَائِرِ تُسَاهِمُ المَشَارِيعُ الصَّغِيرَةُ الزِّرَاعِيَّةُ بِنِسْبَةِ 98,73% في رَفْعِ القِيمَةِ المُضَافَةِ وذلك مِنْ خِلَالِ مُقَارَنَتِهِ مع القِطَاعِ العَامِّ المَحَلِّيِّ[2].

1. سُلَيْمَان، سَرْحَان. المَشْرُوعَاتُ الصَّغِيرَةُ ودَوْرُهَا في تَحْقِيقِ التَّنْمِيَةِ الاقْتِصَادِيَّةِ، مُحَاضَرَةٌ مُلْقَاةٌ بِمَرْكَزِ النِّيلِ للإِعْلَامِ بِكَفْرِ الشَّيْخِ (مِصْر)، 2016م، مُتَاحٌ على الرَّابِط: https://cutt.us/ni5hv

2. خَيَارِي، مِيرَة. دَوْرُ المَشْرُوعَاتِ الصَّغِيرَةِ والمُتَوَسِّطَةِ في تَحْقِيقِ التَّنْمِيَةِ الاقْتِصَادِيَّةِ، دِرَاسَةُ حَالَةِ المُؤَسَّسَاتِ الصَّغِيرَةِ والمُتَوَسِّطَةِ بِوِلَايَةِ أُمِّ البَوَاقِي 2012/2007م، رِسَالَةُ مَاجِسْتِير، كُلِّيَّةُ العُلُومِ الاقْتِصَادِيَّةِ والعُلُومِ التِّجَارِيَّةِ وعُلُومِ التَّسْيِيرِ، جَامِعَةُ العَرَبِيِّ بْنِ مَهِيدِي (الجَزَائِرُ)، 2013م، ص44–48.

3. الحَدُّ من مُشْكِلَة البِطَالَة

تُعْتَبَرُ البِطَالَةُ من أَبْرَز المَشَاكِل الاقْتِصَادِيَّة الَّتي تُعَاني منها غَالِبِيَّةُ الدُّوَل المُتَقَدِّمَة والنَّامِيَة على حَدٍّ سَوَاء، والَّتي غَالِبًا لا تَنْجَحُ مَعَها الحُلُولُ التَّقْلِيدِيَّةُ، وهي تَرْتَبِطُ بِشَكْلٍ مُبَاشِرٍ بِخَلَلٍ بُنْيَوِيٍّ في الاقْتِصَاد المَحَلِّيّ مِمَّا يَتَطَلَّبُ خُطَطًا طَوِيلَةَ الأَمَد لِلسَّيْطَرَة عليها، إِلَّا أَنَّ المَشَارِيعَ الصَّغِيرَةَ تُقَدِّمُ حُلُولًا فِعْلِيَّةً لِهذه المُشْكِلَة من خِلال قُدْرَتِها على اسْتِيعَاب العَمَالَة المَحَلِّيَّة، وهذا مَا دَفَعَ غَالِبِيَّةَ الدُّوَل لِلاعْتِمَاد على هذا القِطَاع في مُعَالَجَة هذه المُشْكِلَة، فَفي الوِلايَات المُتَّحِدَة الأَمْرِيكِيَّة بَلَغَ عَدَدُ المَشَارِيع الصَّغِيرَة الَّتي تُدَارُ بِشَكْلٍ فَرْدِيٍّ ودُونَ وُجُودِ أَيِّ عُمَّالٍ من خَارِج الأُسْرَة عَامَ 2018م أَكْثَرَ من 22 مِلْيُونَ مَشْرُوع، وتُوَظِّفُ هذه المَشَارِيعُ أَكْثَرَ من 49,2% من إِجْمَالِيّ عَدَد القُوَى العَامِلَة في البِلاد أَيْ مَا يُقَارِبُ من 120 مِلْيُونِ فُرْصَة عَمَل، وتُوَفِّرُ وظَائِفَ جَدِيدَةً سَنَوِيًّا تَتَرَاوَحُ بين 60 – 65% من إِجْمَالِيّ الوَظَائِف الجَدِيدَة سَنَوِيًّا، فَفي عَام 2015م فَقَطْ وفَّرَت المَشَارِيعُ الصَّغِيرَةُ أَكْثَرَ من 1,9 مِلْيُونِ وظِيفَة[1]، ومِمَّا لا شَكَّ بِه أَنَّ أَيَّ سِيَاسَة اقْتِصَادِيَّة أُخْرَى لا تَتَمَكَّنُ من تَوْفِير فُرَص العَمَل بِالمِقْدَار الَّذي تُوَفِّرُهُ المَشَارِيعُ الصَّغِيرَةُ، وكما أَسْلَفْنَا فالسَّبَبُ الرَّئِيسُ لِهذه المَقْدِرَة المُرْتَفِعَة يَتَمَثَّلُ في كَوْنِها مُنْخَفِضَةَ التِّكْنُولُوجْيَا كَثِيفَةَ العَمَالَة.

4. دَعْمُ الصَّادِرَات

تُسَاهِمُ المَشَارِيعُ الصَّغِيرَةُ بِشَكْلٍ مُبَاشِرٍ في دَعْمِ المِيزَانِ التِّجَارِيِّ لِلدَّوْلَة من خِلال دَعْمِها لِلصَّادِرَات وتَقْلِيلِ الاعْتِمَاد على الاسْتِيرَاد وذلك سَوَاءً بِالنِّسْبَة لِلمَوَادِّ المُصَنَّعَة أو نِصْف المُصَنَّعَة، فَفي الجَزَائِر على سَبِيل المِثَال تُسَاهِمُ المَشَارِيعُ الصَّغِيرَةُ بِنِسْبَة 2,08% من إِجْمَالِيّ الصَّادِرَات في مَجَال المَوَادِّ نِصْف المُصَنَّعَة والَّتي تُقَدَّرُ قِيمَتُها بِأَكْثَرَ من 807 مِلْيُونِ دُولارٍ أَمْرِيكِيٍّ، وفي مَجَال المَوَادِّ الغِذَائِيَّة سَاهَمَتْ ذَاتُ المَشَارِيع بِنِسْبَة 0,24% من قِيمَة الصَّادِرَات بِمَا يُقَدَّرُ بِ 94 مِلْيُونِ دُولارٍ أَمْرِيكِيٍّ وذلك بِشَكْلٍ سَنَوِيٍّ[2].

فالمَشَارِيعُ الصَّغِيرَةُ لا يُمْكِنُ أَنْ تَنْجَحَ وأَنْ تَقُومَ بِالأَدْوَارِ المُنَاطَة بها اجْتِمَاعِيًا واقْتِصَادِيًا إِذَا لَمْ تَتَرَافَقْ بِمُؤَسَّسَاتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِير، كَوْنُ هذه المُؤَسَّسَاتِ تَلْعَبُ بِالنِّسْبَة لِهذه الصِّنَاعَة دَوْرَ الدَّم بِالنِّسْبَة لِلجِسْم، فهي المُحَفِّزُ الرَّئِيسُ إِضَافَةً لِكَوْنِها العَامِلَ الأَهَمَّ في السَّمَاح لِلفُقَرَاء بِدُخُولِ هذه الصِّنَاعَة نَاهِيكَ عن دَوْرِهَا في تَحْوِيلِ المُدَّخَرَاتِ المَالِيَّة الصَّغِيرَة ونَقْلِهَا من القِطَاع الاسْتِهْلَاكِيّ إِلى القِطَاع الإِنْتَاجِيّ، فهذه المُؤَسَّسَاتُ تُمَثِّلُ عُقْدَةَ الوَصْل الاقْتِصَادِيَّة بين المُدَّخَرَات وبين العَمَالَة الفَرْدِيَّة من جِهَة وبين المَشَارِيع الصَّغِيرَة والدَّوْرَة الاقْتِصَادِيَّة من جِهَة أُخْرَى.

1. Small Business Statistics | Chamber of Commerce. Retrieved 30 October 2020, from https://bit.ly/2RsPYcl

2. خيَاري، ميرَة. دَوْرُ المَشْرُوعَاتِ الصَّغِيرَة والمُتَوَسِّطَة في تَحْقِيقِ التَّنْمِيَة الاقْتِصَادِيَّة، مَرْجِعٌ سَابِق، ص 44.

الدَولة	النّاتج المَحلّيّ الإجمَاليّ	القيمة المَضافة	العَمالة	دَعْم الصّادرات
فرَنْسا	%61.8	%42.9	%47	%29
الولايَاتُ المُتّحِدَة	%48	%51	%49.2	%21
إيطَاليا	%52	%58.8	%55	%33
اليَابَان	%27.1	%37	%30	%22
الجَزَائِر	%23	%98 من الزراعة	177 ألف وظيفة	%2.32
جَنُوب شَرق آسيَا	%50	%56	%52	%37

المَبْحَثُ الثَّاني

أُفُقُ وفُرَصُ مُؤَسَّسَاتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ في الشَّمَالِ السُّورِيِّ المُحَرَّرِ

أَدَّت الأَزْمَـةُ السُّـوريَّةُ خِـلالَ السَّـنَوَاتِ العَشْـرِ السَّـابِقَةِ إلـى تَأَثُّرِ مُخْتَلِـفِ جَوَانِـبِ حَيَاةِ السُّـورِيِّينَ بَـدَأَ مِـنَ الجَوَانِـبِ الإِنْسَـانِيَّةِ مُـرُورًا بِالاقْتِصَادِيَّـةِ فَالسِّيَاسِـيَّةِ والاجْتِمَاعِيَّـةِ، وعلـى الرَّغْـمِ مِـنْ كَـوْنِ هـذه المُؤَشِّـرَاتِ السَّـابِقَةِ تَـدْرُسُ وتُعَالِـجُ بِشَـكْلٍ مُسْـتَقِلٍّ ومُنْفَصِـلٍ إِلَّا أَنَّهَـا تَتَدَاخَـلُ مَـعَ بَعْضِهَـا لِنَاحِيَـةِ التَّأْثِيـرِ وبِشَـكْلٍ عُضْـوِيٍّ وعَمِيـقٍ، فَمِـنَ الصُّعُوبَـةِ بِمَـكَانٍ فَصْـلُ المُؤَشِّـرَاتِ الإِنْسَـانِيَّةِ لِلأَزْمَـةِ السُّـورِيَّةِ عَـنْ نَظِيرَتِهَـا الاقْتِصَادِيَّـةِ أو السِّيَاسِـيَّةِ أو الاجْتِمَاعِيَّـةِ، فَهِـيَ جَمِيعًـا تُمَثِّـلُ مَفْـرَزَاتِ الأَزْمَـةِ السَّـلْبِيَّةِ والَّتِـي تُؤَثِّـرُ وبِشَـكْلٍ مُبَاشِـرٍ علـى واقِـعِ السُّـورِيِّينَ كَمُهَجَّرِيـنَ ونَازِحِيـنَ وسُـكَّانٍ مَحَلِّيِّيـنَ.

وَمِمَّـا لا شَـكَّ بِـهِ أَنَّ الجَانِـبَ الاقْتِصَـادِيَّ لِلأَزْمَـةِ السُّـورِيَّةِ يَفُـوقُ بِتَأْثِيـرِهِ السَّـلْبِيِّ بَاقِـي المُؤَشِّـرَاتِ، كَـوْنُ غَالِبِيَّـةِ المُؤَشِّـرَاتِ تَتَأَثَّـرُ بِـهِ وبِشَـكْلٍ مُبَاشِـرٍ، فَمِـنْ غَيْـرِ المُمْكِـنِ التَّخْطِيـطُ لِتَحْسِـينِ ومُعَالَجَـةِ الجَانِـبِ الإِنْسَـانِيِّ أو الاجْتِمَاعِـيِّ وحَتَّـى السِّيَاسِـيِّ فِـي ظِـلِّ تَرَاجُـعٍ وتَدَهْـوُرِ المُؤَشِّـرَاتِ الاقْتِصَادِيَّـةِ علـى الصَّعِيدَيْـنِ الاقْتِصَادِيِّيـنَ الكُلِّـيِّ والجُزْئِـيِّ، لا سِـيَّمَا أَنَّ حَجْـمَ الدَّمَـارِ الَّـذِي خَلَّفَتْـهُ الأَزْمَـةُ علـى صَعِيـدِ البِنْيَـةِ التَّحْتِيَّـةِ الاقْتِصَادِيَّـةِ والإِنْتَاجِيَّـةِ السُّـورِيَّةِ أَصَـابَ الاقْتِصَـادَ السُّـورِيَّ بِشَـلَلٍ تَـامٍّ، فَوَفْقًـا لِتَقْرِيـرِ لَجْنَـةِ الأُمَـمِ المُتَّحِـدَةِ «الإِسْـكوا» فالخَسَـائِرُ السُّـورِيَّةُ الاقْتِصَادِيَّـةُ تُقَـدَّرُ بِـ 422 مِلْيَـارَ دُولارٍ أَمْرِيكِـيٍّ وتَتَمَثَّـلُ أَكْبَـرُ الخَسَـائِرِ الاقْتِصَادِيَّـةِ فِـي قِطَـاعِ النِّفْـطِ والإِسْـكَانِ والصِّنَاعَـةِ والزِّرَاعَـةِ[1]، ووَفْـقَ مَكْتَـبِ الإِحْصَـاءِ فِـي حُكُومَـةِ النِّظَـامِ السُّـورِيِّ فَـإِنَّ النَّاتِـجَ المَحَلِّـيَّ تَرَاجَـعَ بِنِسْـبَةِ 58% عَمَّـا كَانَ عليـه عَشِـيَّةَ الأَزْمَـةِ عَـامَ 2011م[2]، ورَافَـقَ هـذا الوَاقِـعَ الاقْتِصَادِيَّ السَّـيِّئَ انْعِـكَاسٌ مُبَاشِـرٌ علـى واقِـعِ السُّـورِيِّينَ، فَوَفْقًـا لِمُنَظَّمَـةِ الأُمَـمِ المُتَّحِـدَةِ فَـإِنَّ مُعَـدَّلَ الفَقْـرِ فِـي سُـورْيَا يَتَجَـاوَزُ 80% كَمَـا أَنَّ مُسْـتَوَى الدَّخْـلِ السَّـنَوِيِّ يَتَدَنَّـى إِلَـى مَـا دُونَ 300 دُولارٍ أَمْرِيكِـيٍّ سَـنَوِيًّا[1]، ووَفْقًـا لِمُنَظَّمَـةِ العَمَـلِ الدَّوْلِيَّـةِ فَـإِنَّ مُعَـدَّلَ البِطَالَـةِ فِي سُـورْيَا يَتَـرَاوَحُ بَيْـنَ 50–70%[2]، فَـكُلُّ هـذه المُؤَشِّـرَاتِ تَـدُلُّ وتُوَثِّـقُ مِقْـدَارَ الشَّـلَلِ والوَاقِـعِ المَأْسَـاوِيِّ الَّـذِي حَـلَّ بِالاقْتِصَـادِ السُّـورِيِّ علـى مُسْـتَوَى الدَّوْلَـةِ السُّـورِيَّةِ أو علـى مُسْـتَوَى الأَفْـرَادِ، ومِمَّـا زَادَ فِـي تَعْقِيـدِ المَشْـهَدِ الاقْتِصَادِيِّ

1. سُـورِيا بَعْـدَ ثَمانِـي سَـنَواتٍ مِـنَ الحَـرْبِ، لَجْنَـةُ الأُمَـمِ المُتَّحِـدةِ الاقْتِصادِيّـةُ والاجْتِماعِيّـةُ لِغَرْبِـيّ آسْـيا (الإِسْـكوا) ومَرْكَـزُ الدِّراسَـاتِ السُّـورِيّةِ فِـي جامِعَـةِ سـانت أنـدروز، 2020م، مُتـاحٌ علـى الرّابِـط: https://cutt.us/ZJfYg
2. المَكْتَبُ المَرْكَزِيُّ لِلإِحْصاءِ، الجُمْهُورِيّةُ العَرَبِيّةُ السُّورِيّةُ، مُتاحٌ على الرّابِط: https://cutt.us/riuZ0

العَـامِ عَـدَمُ اتِّضَـاحِ أُفُـقِ حَـلٍّ سِيَاسِـيٍّ أو اقْتِصَادِيٍّ مُرْتَقَـبٍ خَاصَّـةً أَنَّ المَشْـهَدَ السِّيَاسِـيَّ المُعَقَّـدَ انْعَكَـسَ وبِشَـكْلٍ مُبَاشِـرٍ علـى الوَاقِـعِ الاقْتِصَـادِيِّ العَـامِّ والخَـاصِّ، وهـذا مَـا يُمْكِـنُ مُلاحَظَتُـهُ بِوُضُـوحٍ وبِشَـكْلٍ جَلِـيٍّ مِـن خِـلالِ حُـزَمِ العُقُوبَـاتِ الَّتِـي فُرِضَـتْ علـى النِّظَـامِ السُّـورِيِّ والَّتِـي تَحَمَّـلَ تَبِعَاتِهـا السَّـلْبِيَّةَ السُّـورِيُّونَ فِـي مُخْتَلِـفِ المَنَاطِقِ السُّـورِيَّةِ سَـوَاءٌ بِشَـكْلٍ مُبَاشِـرٍ أو غَيْـرِ مُبَاشِـرٍ، كُلُّ هـذه المُؤَشِّـرَاتِ والمُعْطَيَـاتِ أَلْزَمَـتِ البَحْـثَ عـن حُلُـولٍ اقْتِصَادِيَّـةٍ تُحَسِّـنُ مِـنَ الوَاقِـعِ الاقْتِصَـادِيِّ الحَالِـيِّ، وتُؤَسِّـسُ لِوَاقِـعٍ اقْتِصَـادِيٍّ بَعِيـدِ المَـدَى، وهُنَـا تَظْهَـرُ أَهَمِّيَّـةُ المَشَـارِيعِ الصَّغِيـرَةِ فِـي تَعْزِيزِ الوَاقِـعِ الاقْتِصَـادِيِّ السُّـورِيِّ وتَحْسِـينِ مُؤَشِّـرَاتِهِ لا سِـيَّمَا فِـي مَنَاطِـقِ الشَّـمَالِ السُّـورِيِّ المُحَـرَّرِ، ومِمَّـا لا شَـكَّ بِـهِ أَنَّ هـذه المَشَـارِيعَ الصَّغِيـرَةَ لَـنْ تُبْصِـرَ النُّـورَ ولَـنْ يُكْتَـبَ لَهَـا النَّجَـاحُ مَـا لَـمْ تُدَعَّـمْ بِمُؤَسَّسَـاتِ تَمْوِيـلٍ صَغِيـرٍ تُوَفِّـرُ الغِطَـاءَ المَالِـيَّ لَهَـا وتُوَفِّـرْ حُزْمَـةً مِـنَ الخِدْمَـاتِ المَالِيَّـةِ المُتَنَوِّعَـةِ بَيْـنَ الادِّخَـارِ والإِقْـرَاضِ وتَحْوِيـلِ الأَمْـوَالِ وغَيْرِهَـا مِـنَ الخِدْمَـاتِ، وهـذا مـا سَنُنَاقِشُـهُ بِاسْـتِفَاضَةٍ فِـي هـذا المَبْحَـثِ، مُتَطَرِّقِيـنَ لِفُـرَصِ النَّجَـاحِ والمُعَوِّقَـاتِ المُتَوَقَّعَـةِ ومُقْتَرَحِيـنَ آلِيَّـاتٍ تَنْفِيذِيَّـةً تُعِيـنُ علـى تَحْوِيـلِ الفِكْـرَةِ مِـنَ نِطَاقِهَـا النَّظَـرِيِّ إِلـى الجَانِـبِ العَمَلِـيِّ التَّطْبِيقِـيِّ.

1. الاحْتِيَاجَـاتُ فِـي سُـورْيا هائِلَـةٌ والمُسَـاعَداتُ تُغَطِّـي الحَـدَّ الأَدْنَـى فَقَـط، أَخْبَـارُ الأُمَـمِ المُتَّحِـدَة، 13 مَـارس 2019م، مُتَـاحٌ عَلَـى الرَّابِـط: https://cutt.us/RGuLn
2. الجُمْهُورِيَّةُ العَرَبِيَّةُ السُّورِيَّةُ، مُنَظَّمَةُ العَمَلِ الدَّوْلِيَّة، بَيَانَاتُ العَمَلِ، مُتَاحٌ على الرَّابِط: https://cutt.us/wqQtO

أخذت حدودها الحالية بعد عملية درع الفرات.

تبلغ مساحتها قرابة 4,000 كم²

يبلغ عدد سكانها 1,5 مليون شخص.

تنتج سنويًا 110 ألف طن قمح.

تنتج سنويًا 200 ألف طن شعير.

تنتج 14,400 طن من الرمان.

تنتج 270 ألف طن من زيت الزيتون.

نسبة الفقر 90%.

أَوَّلًا: مَا الشَّمَالُ السُّورِيُّ المُحَرَّرُ؟

أَدَّت الأَزْمَة السُّوريَّةُ إلى اشْتِعَال البِلاد بِصِرَاعَات عَسْكَرِيَّة بَيْنَ أَطْرَاف مُخْتَلِفَة أَدَّتْ إلى تَشَرْذُم الجُغْرَافيا السُّوريَّة وأَفْضَتْ لِتَدَخُّلات خَارِجِيَّة مِن دُوَل عِدَّة إقْلِيميَّة ودَوْليَّة، وانْتَهَى المَطَافُ بِهَا إلى ظُهُور مَنَاطِقَ جُغْرَافِيَّة سُورِيَة عِدَّة تَخْضَعُ لِنُفُوذ دُوَل إقْلِيميَّة ودَوْليَّة، كَالمَنَاطِق الشَّرْقِيَّة والشَّمَاليَّة الشَّرْقِيَّة الَّتِي تَخْضَعُ لِسَيْطَرَة الفَصَائِل الكُرْدِيَّة المَدْعُومَة أَمْرِيكِيًّا ومَنَاطِق وَسَط وجَنُوب وغَرْب البِلاد تَحْتَ سَيْطَرَة قُوَّات النِّظَام السُّوريِّ المَدْعُوم رُوسِيًّا وإيرَانِيًّا، والمَنَاطِقُ الشَّمَاليَّةُ الخَاضِعَةُ لِسَيْطَرَة بَعْض فَصَائِل المُعَارَضَة السُّوريَّة وعلى رَأْسِهَا الجَيْشُ الوَطَنِيُّ السُّوريُّ المَدْعُوم تُرْكِيًّا[1]، وقد أَخَذَ الشَّمَالُ السُّوريُّ خَرِيطَتَهُ الحَالِيَّةَ عَقِبَ قِيَام تُرْكِيَا بِعَمَلِيَّة عَسْكَرِيَّة واسِعَة انْطِلاقًا مِن الأَرَاضِي التُّرْكِيَّة فِي عَام 2016م بِهَدَف طَرْد التَّنْظِيمَات الإرْهَابِيَّة مِن المِنْطَقَة وعلى رَأْسِهَا تَنْظِيمُ دَاعِشَ الإرْهَابِيُّ، وهَدَفَتْ أَيْضًا لإبْعَاد الفَصَائِل الكُرْدِيَّة الانْفِصَالِيَّة وسُمِّيَتْ هَذِه العَمَلِيَّةُ آنَذَاكَ بِعَمَلِيَّة دَرْع الفُرَات[2]، وهِي المِنْطَقَةُ المَعْنِيَّةُ بِهَذِه الدِّرَاسَة، وفِيمَا يَخُصُّ الخَصَائِصَ الجُغْرَافِيَّةَ والدِّيمُغْرَافِيَّةَ لِلمِنْطَقَة مَحَلِّ الدِّرَاسَة فَتَبْلُغُ مِسَاحَتُهَا قُرَابَةَ 4,000 كَمْ²، كَمَا يَبْلُغُ عَدَدُ سُكَّانِ هَذِه المِنْطَقَة 1,5 مِلْيُون شَخْص[3]، وتَتَضَمَّنُ عِدَّةَ بَلْدَات ومُدُن رَئِيسِيَّة كَجَرابلس وعفرين والبَاب وإعْزَاز وغَيْرِهَا إضَافَةً لِعَدَد كَبِير مِن القُرَى والبَلْدَات، وهَذِه المِنْطَقَةُ تُشَكِّلُ النِّطَاقَ الجُغْرَافِيَّ والدِّيمُغْرَافِيَّ لِهَذِه الدِّرَاسَة، وهُنَا تَجْدُرُ الإشَارَةُ إلى أَنَّ مُصْطَلَحَ الشَّمَال السُّورِيِّ المُحَرَّر يُشِيرُ أَحْيَانًا لِلشَّمَال السُّورِيِّ بِالكَامِل مع مُحَافَظَة إدْلِبْ، وفِي هَذِه الوَرَقَة نَعْنِي بِمَنَاطِق الشَّمَال السُّورِيِّ المُحَرَّر المَنَاطِقَ الَّتِي تَمَّ تَنْفِيذُ عَمَلِيَّة دَرْع الفُرَات فِيهَا عَامَ 2016م، وذَلِك كَوْنُ مُحَافَظَة إدْلِبْ مَا زَالَتْ ضِمْنَ العَمَلِيَّات العَسْكَرِيَّة ويُمْكِنُ فِي أَيِّ لَحْظَة أَنْ تَشْهَدَ تَصْعِيدًا عَسْكَرِيًّا كَبِيرًا، فَهِي غَيْرُ مُهَيَّأَة لِأَيِّ نَشَاط اقْتِصَادِيٍّ حَقِيقِيٍّ ولا لِأَيِّ دُخُول لِمُؤَسَّسَات مَالِيَّة أو غَيْرِهَا.

وفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالخَصَائِص المُرْتَبِطَة بِهَذا القِطَاع الجُغْرَافِيِّ والَّذِي كَمَا أَسْلَفْنَا يُشَكِّلُ الحُدُودَ المَكَانِيَّةَ لِهَذِه الوَرَقَة، فَهُو مِن النَّاحِيَة السِّيَاسِيَّة بَاتَ أَمْرًا واقِعًا فَرَضَتْهُ التَّفَاهُمَاتُ الإقْلِيمِيَّةُ والدَّوْلِيَّة، فَالعَمَلِيَّةُ العَسْكَرِيَّةُ الَّتِي أَفْضَتْ لِأَخْذ الشَّمَال السُّورِيِّ شَكْلَهُ السِّيَاسِيَّ والجُغْرَافِيَّ الحَالِيَّ مَا كَانَتْ لِتَتِمَّ لَوْلا تَوَافُقَاتٌ إقْلِيمِيَّةٌ ودَوْلِيَّةٌ[4]، وهَذِه التَّوَافُقَاتُ مِن شَأْنِهَا إبْقَاءُ هَذِه المِنْطَقَة فِي مَنْأًى عَن أَيِّ تَجَاذُبَات سِيَاسِيَّة أو عَسْكَرِيَّة فِي المَدَى القَصِير

1. عَمَلِيَّةُ دَرْع الفُرَات: زَخَمٌ إضَافِيٌّ لِخِيَارَات السِّيَاسَة التُّرْكِيَّة، مَرْكَزُ جُسُور لِلدِّرَاسَات، أُكْتُوبر 2016م، ص2، مُتَاحٌ على الرَّابِط: https://cutt.us/exbLx
2. سُبُلُ «التَّنْسِيق النَّاعِم» كَخُطْوَة لازِمَة لإنْقَاذ التَّعَافِي المُبَكِّر فِي مَنَاطِق المُعَارَضَة، مَرْكَزُ عِمْرَان لِلدِّرَاسَات، 23 سِبْتمبر 2020م، مُتَاح على الرَابِط: https://cutt.us/nYnYQ
3. تَقْرِيرُ دينمو دَرْعُ الفُرَات، وَحْدَةُ تَنْسِيق الدَّعْم، نُوفَمْبر 2017م، ص37، مُتَاحٌ على الرَّابِط: https://cutt.us/N4aK0
4. العَمَلِيَّةُ العَسْكَرِيَّةُ التُّرْكِيَّةُ فِي سُورْيَا: الخَلْفِيَّاتُ، والسِّيَاقُ، والتَّوَقُّعَاتُ، مَرْكَزُ الجَزِيرَة لِلدِّرَاسَاتْ، 29 أُغُسْطُس 2016م، مُتَاحٌ على الرَّابِط: https://cutt.us/cLRjh

والمُتوسّط، وهو ما يُعطيها استقرارًا نسبيًا بحيث يُمكن التفكير بشكل جدّي بإحداث عمليات اقتصادية وتطوير الواقع الاقتصادي الحالي.

أمّا فيما يتعلّق بالخصائص الاقتصادية لمنطقة الشمال السوري المُحرَّر فهو كباقي المناطق السورية يطغى على نشاطه الاقتصادي الطابعُ الزراعي، وتغلب عليه زراعة الحبوب والبقوليات والأشجار المُثمرة في هذه المنطقة، فقد قُدّرت المساحة المزروعة بالقمح ب 35 ألف هكتار وبإنتاج سنوي يُقدّر ب 110 ألف طن، والمساحة المزروعة بالشعير تُقدّر ب 84 ألف هكتار وبإنتاج سنوي يُقدّر ب 200 ألف طن[1]، كما تُنتج مدينة عفرين وحدها ما يزيد عن 14,400 طن من الرمّان سنويًا، وتُنتج 270 ألف طن من الزيت[2].

وعلى الرغم من غلبة الطابع الزراعي إلّا أنّ القطاع الصناعي له حضورٌ نسبيٌّ في هذه المنطقة لا سيّما بعد انتهاء عملية درع الفرات، حيث تمّ افتتاح 142 مشروعًا منذ عام 2016م وحتى عام 2020م، غالبيّتها تعتمد على الصناعات الغذائية وقسمٌ على المشاريع الصناعية البسيطة كصناعة الأحذية والأواني والأسلاك الكهربائية[3]؛ إلّا أنّ الطابع الاقتصادي الفردي يُشير إلى تراجع مُستوى المعيشة مُتأثّرًا بشكلٍ مُباشرٍ بنسب البطالة المُرتفعة والمُقترنة بمُستوى دُخول مُتدنٍّ، وعلى الرغم من عدم وُجود إحصائيات رسمية توثّق مُستويات البطالة والفقر في هذه المنطقة إلّا أنّ العديد من التقارير الصحفية تُشير إلى مُعدّلات فقرٍ مُرتفعٍ تتجاوز 90% من إجمالي السكّان المحلّيين[4]، وهذا ما دفع العديد من الشباب للالتحاق في صُفوف الشُرطة المحلّية أو الفصائل المُسلّحة، التي شكّلت فُرصة للشباب للحصول على دخلٍ ولو كان بسيطًا، فالشُرطة المحلّية تمنح رواتب شهرية تُقدّر ب 400 ليرة تُركية بما يُعادل 50 دولارًا أمريكيًا، وفي الفصائل المُسلّحة يحصل المُقاتلون على 800 ليرة تُركية بما يُعادل 100 دولار أمريكي[5]، فهذه الأجور المُتدنّية للغاية تدلُّ على الواقع المعيشي المُتردّي للسوريين في المناطق الشمالية المُحرَّرة، هذا بالنسبة للذُكور الذين وجدوا في الفصائل المُسلّحة ملاذًا من الفاقة والجوع، أمّا بالنسبة للنساء لا سيّما الأرامل واليتامى فلا حُظوظ لهم في هذه البدائل المُتواضعة والمحفوفة بالمخاطر، كُلّ هذه المُعطيات تُؤكّد وبشكلٍ لا يترُكُ مجالًا للّبس بأنّ المنطقة بحاجة ماسّة لمشاريع اقتصادية قادرة على استيعاب الشباب والنساء وإبعاد الشباب عن الأعمال المُسلّحة ودمجهم في الدورة الاقتصادية.

1. تقرير دينمو درع الفرات، وحدة تنسيق الدعم، نوفمبر 2017م، ص37، مُتاح على الرابط: https://cutt.us/N4aK0
2. تقرير دينمو درع الفرات، وحدة تنسيق الدعم، مرجع سابق، ص38.
3. سُبُل «التنسيق الناعم» كخطوة لازمة لإنقاذ التعافي المُبكّر في مناطق المعارضة، عمران للدراسات الإستراتيجية، 23 سبتمبر 2020 م، مُتاح على الرابط: https://cutt.us/Bt0uB
4. الاحتياجات في سوريا هائلة والمساعدات تُغطّي الحدّ الأدنى فقط، أخبار الأمم المتحدة، 13 مارس 2019م، مُتاح على الرابط: https://cutt.us/RGuLn
5. الحلو، خير الله. عفرين بعد السيطرة التُركية: تحوُّلاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، مركز مسارات الشرق الأوسط للدراسات، 10 يوليو 2019م، ص 4، مُتاح على الرابط: https://cutt.us/rVBFq

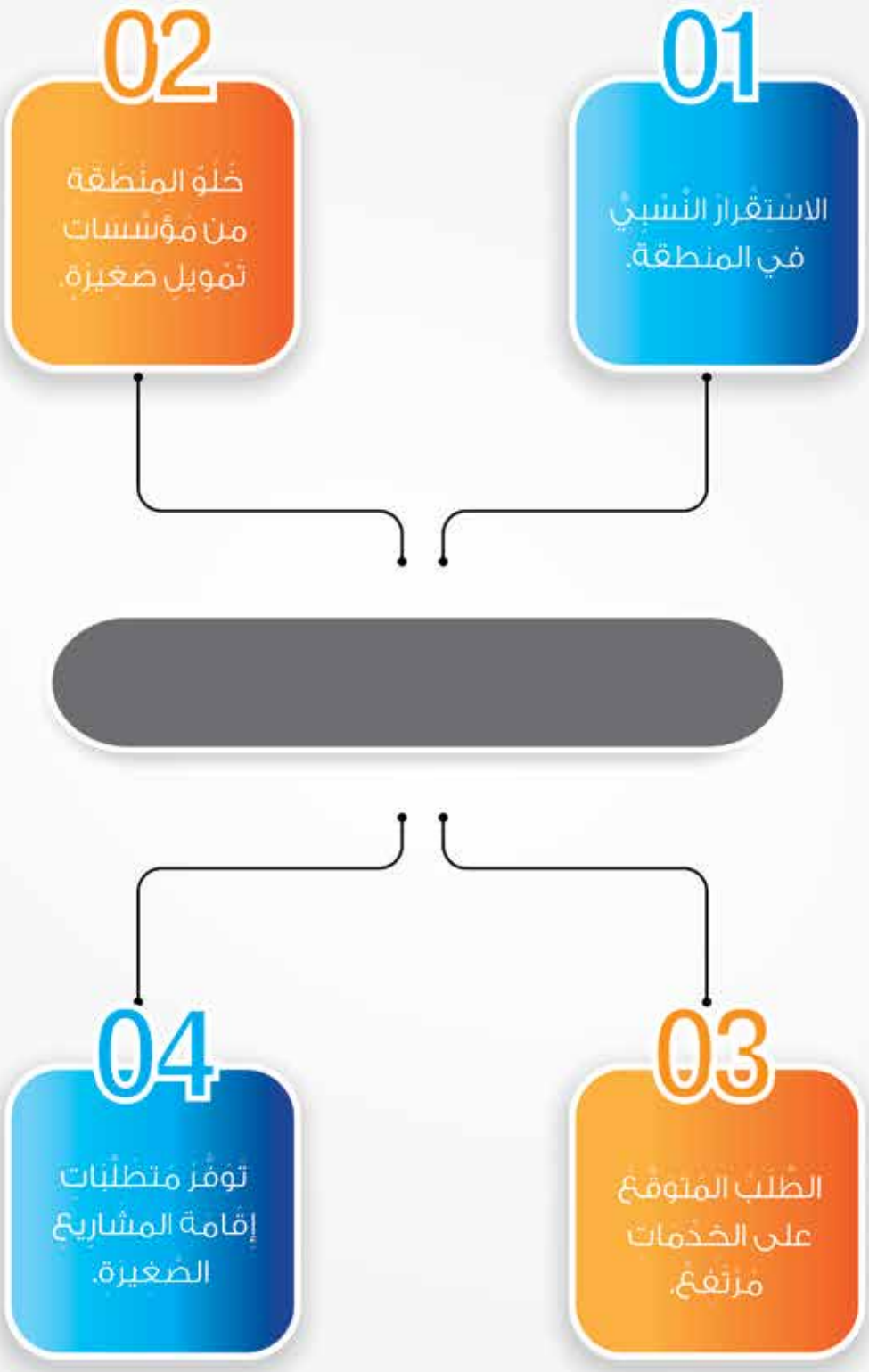
01
الاستقرار النسبي في المنطقة.
02
خلو المنطقة من مؤسسات تمويل صغيرة.
03
الطلب المتوقع على الخدمات مرتفع.
04
توفر متطلبات إقامة المشاريع الصغيرة.

ثانيًا: وَاقِعُ مُؤَسَّسَاتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ في سُورْيَا والشَّمَالِ السُّورِيِّ المُحَرَّرِ

تُعْتَبَرُ تَجْرِبَةُ مُؤَسَّسَاتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ فِي سُورْيَا بِشَكْلٍ عَامٍّ حَدِيثَةَ العَهْدِ نِسْبِيًّا مُقَارَنَةً بِالدُّوَلِ المُجَاوِرَةِ، فالقَانُونُ السُّورِيُّ لَمْ يَسْمَحْ بِعَمَلِ مُؤَسَّسَاتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ إِلَّا فِي عَامِ 2007م[1]، وشَهِدَتْ هذه المُؤَسَّسَاتُ تَنَامِيًا واضِحًا حَتَّى بَدْءِ الأَزْمَةِ السُّورِيَّةِ فِي عَامِ 2011 م، وشَهِدَت المَشَارِيعُ الصَّغِيرَةُ ازْدِهَارًا واضِحًا، إِذْ بَلَغَ عَدَدُ المُنْشَآتِ الكُلِّيَّةِ فِي السُّوقِ السُّورِيَّةِ عَامَ 2008م 619,000 مُنْشَأَةً، وبَلَغَتْ نِسْبَةُ المَشَارِيعِ الَّتِي يَعْمَلُ بِهَا عَامِلٌ واحِدٌ فَقَطْ 67% مِن إِجْمَالِيِّ عَدَدِ المُنْشَآتِ، كَمَا بَلَغَتْ نِسْبَةُ المَشَارِيعِ الَّتِي يَعْمَلُ بِهَا أَكْثَرُ مِن عَامِلٍ واحِدٍ وأَقَلَّ مِن 10 عُمَّالٍ 32% بَيْنَمَا لَمْ تَبْلُغْ نِسْبَةُ المُنْشَآتِ الَّتِي يَعْمَلُ بِهَا أَكْثَرُ مِن 10 عُمَّالٍ إِلَّا 0,7%[2]، وفِي ظِلِّ غِيَابٍ تَامٍّ للإِحْصَاءَاتِ الرَّسْمِيَّةِ المُرْتَبِطَةِ بِقِيَاسِ سُوقِ الطَّلَبِ على خِدْمَاتِ مُؤَسَّسَاتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ إِلَّا أَنَّ التَّقْدِيرَاتِ تُشِيرُ إِلَى وُجُودِ أَكْثَرَ مِن مِلْيُونِ عَمِيلٍ بِحَاجَةٍ لِخِدْمَاتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ عَامَ 2008م وفِي ذَاتِ العَامِ تَمَّ تَقْدِيمُ هذه الخِدْمَاتِ لأَكْثَرَ مِن 41,500 عَمِيلٍ[3]، وشَهِدَتْ مُؤَسَّسَاتُ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ تَرَاجُعًا حَادًّا مِن حَيْثُ العَدَدُ والانْتِشَارُ خِلالَ السَّنَوَاتِ الأُولَى مِن عُمْرِ الأَزْمَةِ السُّورِيَّةِ لِتَعُودَ وتَنْتَشِرَ ولَوْ كَانَ بِشَكْلٍ نِسْبِيٍّ بَعْدَ عَامِ 2014م، خَاصَّةً فِي المَنَاطِقِ الَّتِي يُسَيْطِرُ عليها النِّظَامُ السُّورِيُّ والَّتِي انْخَفَضَتْ بِهَا حِدَّةُ المَعَارِكِ وبَدَأَتْ تَشْهَدُ اسْتِقْرَارًا نِسْبِيًّا.

أَمَّا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمُؤَسَّسَاتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ فِي الشَّمَالِ السُّورِيِّ المُحَرَّرِ فهي غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي الوَقْتِ الحَالِيِّ، وهذا ما انْعَكَسَ على انْتِشَارِ المَشَارِيعِ الصَّغِيرَةِ فِي هذه المِنْطَقَةِ الجُغْرَافِيَّةِ، وكُلُّ هذا أَثَّرَ على زِيَادَةِ مُعَدَّلاتِ الفَقْرِ والبِطَالَةِ، وهذا يُحَتِّمُ الدِّرَاسَةَ بِشَكْلٍ جِدِّيٍّ وعَمِيقٍ فِي الآلِيَّاتِ والوَسَائِلِ المَطْلُوبَةِ لِتَأْسِيسِ وتَفْعِيلِ عَمَلِ مُؤَسَّسَاتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ فِي الشَّمَالِ السُّورِيِّ المُحَرَّرِ ومِن خَلْفِهَا دَعْمُ تَأْسِيسِ وتَشْغِيلِ المَشَارِيعِ الصَّغِيرَةِ والمُتَنَاهِيَةِ الصِّغَرِ.

1. سُورْيا: تَقْيِيمُ سُوقِ التَّمْوِيلِ المُتَناهِي الصِّغَرِ، مُؤَسَّسَةُ التَّمْوِيلِ الدَّوْلِيِّ، مَجْمُوعَةُ البَنْكِ الدَّوْلِيِّ، يُونيو 2008م، ص7، مُتَاحٌ على الرَّابِطِ: https://cutt.us/GJu1Y
2. سَلْمان صَقْر، راميا. تَقْرِيرٌ خِتَامِيٌّ حَوْلَ المَشَارِيعِ الصَّغِيرَةِ فِي سُورْيا، وَزارَةُ الاقْتِصَادِ والتِّجَارَةِ الخَارِجِيَّةِ & المَعْهَدُ الوَطَنِيُّ لِلإِدَارَةِ العَامَّةِ، أَبْرِيل 2017م، ص40، مُتَاحٌ على الرَّابِطِ: https://cutt.us/EatD1
3. سَلْمان صَقْر، راميا. تَقْرِيرٌ خِتَامِيٌّ حَوْلَ المَشَارِيعِ الصَّغِيرَةِ فِي سُورْيا، وَزارَةُ الاقْتِصَادِ والتِّجَارَةِ الخَارِجِيَّةِ & المَعْهَدُ الوَطَنِيُّ لِلإِدَارَةِ العَامَّةِ، مَرْجِعٌ سَابِقٌ، ص41.

ثَالِثًا: مُقَوِّمَاتُ نَجَاحِ مُؤَسَّسَاتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ فِي الشَّمَالِ السُّورِيِّ المُحَرَّرِ

تُشَكِّلُ مَنَاطِقُ الشَّمَالِ السُّورِيِّ المُحَرَّرِ مِنْطَقَةً مُنَاسِبَةً لِتَأْسِيسِ مُؤَسَّسَاتِ تَمْوِيلٍ صَغِيرٍ بِهَدَفِ دَعْمِ المَشَارِيعِ الصَّغِيرَةِ، فَمِنْ شَأْنِ هَذِهِ المُؤَسَّسَاتِ أَنْ تَدْعَمَ المُؤَشِّرَاتِ الاقْتِصَادِيَّةَ والاجْتِمَاعِيَّةَ فِي هَذِهِ المِنْطَقَةِ، وفِيمَا يَأْتِي نُبَيِّنُ أَهَمَّ المُقَوِّمَاتِ الَّتِي تُشَكِّلُ مُرْتَكَزَاتِ نَجَاحِ مُؤَسَّسَاتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ.

1. الاسْتِقْرَارُ النِّسْبِيُّ فِي مَنَاطِقِ الشَّمَالِ السُّورِيِّ المُحَرَّرِ

فَبَعْدَ انْتِهَاءِ عَمَلِيَّةِ دِرْعِ الفُرَاتِ فِي مَارِسَ 2017م شَهِدَتِ المَنَاطِقُ المُحَرَّرَةُ بِفِعْلِ هَذِهِ العَمَلِيَّةِ اسْتِقْرَارًا -نِسْبِيًّا- أَمْنِيًّا وعَسْكَرِيًّا وديمُغْرَافِيًّا، كَمَا شَهِدَتْ هَذِهِ المِنْطَقَةُ زِيَادَةً مُضَطَّرِدَةً فِي عَدَدِ السُّكَّانِ نَتِيجَةَ الهِجْرَةِ إِلَيْهَا كَوْنُهَا مُسْتَقِرَّةً أَمْنِيًّا وعَسْكَرِيًّا[1]، فَعَدَدُ سُكَّانِ هَذِهِ المَنَاطِقِ حَالِيًّا يُقَدَّرُ بِمَا يَزِيدُ عَنْ 1,5 مِلْيُونِ شَخْصٍ[2]، فَهَذَا الاسْتِقْرَارُ يُشَكِّلُ عَامِلَ دَعْمٍ لِأَيِّ مَشَارِيعَ فِي هَذِهِ المِنْطَقَةِ لا سِيَّمَا مُؤَسَّسَاتُ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ ومَنْ خَلْفَهَا المَشَارِيعَ الصَّغِيرَةَ.

2. خُلُوّ المِنْطَقَةِ من مُؤَسَّسَاتِ تَمْوِيلٍ صَغِيرَةٍ

فَتَفْتَقِرُ مِنْطَقَةُ الشَّمَالِ السُّورِيِّ المُحَرَّرِ لِوُجُودِ مُؤَسَّسَاتِ تَمْوِيلٍ صَغِيرٍ، وتَفْتَقِرُ أَيْضًا لِثَقَافَةِ المَشَارِيعِ الصَّغِيرَةِ، شَأْنُهَا فِي هَذَا شَأْنُ المَنَاطِقِ السُّورِيَّةِ الأُخْرَى، لِذَلِكَ يُعْتَبَرُ تَأْسِيسُ مُؤَسَّسَاتِ تَمْوِيلٍ صَغِيرٍ فِي هَذِهِ المِنْطَقَةِ ذُو حُظُوظِ نَجَاحٍ مُرْتَفِعَةٍ كَوْنُ البِيئَةِ المُسْتَهْدَفَةِ بِحَاجَةٍ لِمِثْلِ هَذِهِ الخِدْمَاتِ.

1. تَشْهَدُ مِنْطَقَةُ الشَّمَالِ السُّورِيِّ المُحَرَّرِ اسْتِقْرَارًا نِسْبِيًّا عَسْكَرِيًّا وسِيَاسِيًّا، والمَقْصُودُ هُنَا بِالاسْتِقْرَارِ العَسْكَرِيِّ عَدَمُ وُجُودِ عَمَلِيَّاتٍ عَسْكَرِيَّةٍ كُبْرَى فِي المِنْطَقَةِ، ولَكِنَّهَا تَشْهَدُ عَمَلِيَّاتٍ أَمْنِيَّةً دَاخِلِيَّةً كَتَفْجِيرَاتٍ واغْتِيَالاتٍ وغَيْرِهَا.
2. تَقْرِيرُ دينمو دِرْعُ الفُرَاتِ، وَحْدَةُ تَنْسِيقِ الدَّعْمِ، نُوفَمْبِر 2017م، ص37، مُتَاحٌ على الرَّابِطِ: https://cutt.us/N4aK0

3. الطَّلَبُ المُتَوَقَّعُ على الخِدْمَاتِ مُرْتَفِعٌ

يُمْكِنُ القَوْلُ بِأَنَّ الطَّلَبَ على خِدْمَاتِ مُؤَسَّسَاتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ في الشَّمَالِ السُّوريِّ المُحَرَّرِ مُرْتَفِعٌ، ولِتَقْدِيرِ القِيمَةِ التَّقْرِيبِيَّةِ المُتَوَقَّعَةِ لهذا الطَّلَبِ يُمْكِنُ القَوْلُ بِأَنَّهُ وعلى اعْتِبَارِ أَنَّ عَدَدَ سُكَّانِ المِنْطَقَةِ المَعْنِيَّةِ يَبْلُغُ 1,5 مِلْيُونِ شَخْصٍ، وعلى اعْتِبَارِ أَنَّ نِصْفَهُمْ بَالِغٌ وقَادِرٌ على العَمَلِ فَإِنَّ عَدَدَ المُهَيَّئِينَ لِتَلَقِّي الخِدْمَاتِ المَالِيَّةِ سَيَبْلُغُ 1,5 * 50% = 750 أَلْفَ شَخْصٍ، وعلى اعْتِبَارِ أَنَّ نِسْبَةَ البِطَالَةِ 60% كما أَوْضَحْنَا في سِيَاقِ هذه الوَرَقَةِ فَسَيَكُونُ الطَّلَبُ المُتَوَقَّعُ على الخِدْمَاتِ المَالِيَّةِ كالتّالي:

750,000 * 60% = 450,000 شَخْصٍ، فَهذا الرَّقْمُ يُعْتَبَرُ مُرْتَفِعًا نِسْبِيًّا بِالنِّسْبَةِ لِلمِنْطَقَةِ الجُغْرَافِيَّةِ مَحَلِّ الدِّرَاسَةِ، فَالطَّلَبُ المُتَوَقَّعُ مُرْتَفِعٌ نِسْبِيًّا مِمَّا يُشَكِّلُ أَحَدَ رَكَائِزِ نَجَاحِ مُؤَسَّسَاتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ.

4. تَوَفُّرُ مُتَطَلَّبَاتِ إِقَامَةِ المَشَارِيعِ الصَّغِيرَةِ

فكَمَا أَسْلَفْنَا سَابِقًا تَقْتَرِنُ مُؤَسَّسَاتُ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ بِالمَشَارِيعِ الصَّغِيرَةِ ارْتِبَاطًا عُضْوِيًّا، فَنَجَاحُ تَأْسِيسِ هذه المُؤَسَّسَاتِ مَرْهُونٌ بِتَوَفُّرِ مُقَوِّمَاتِ المَشَارِيعِ الصَّغِيرَةِ، ومِنْطَقَةُ الشَّمَالِ السُّورِيِّ المُحَرَّرِ تَمْتَلِكُ كُلَّ مُقَوِّمَاتِ تَأْسِيسِ ونَجَاحِ المَشَارِيعِ الصَّغِيرَةِ، لا سِيَّمَا تلك المُتَعَلِّقَةُ بِتَوَفُّرِ المَوَادِّ الأَوَّلِيَّةِ المَطْلُوبَةِ لهذه المَشَارِيعِ، فهذه المِنْطَقَةُ غَنِيَّةٌ بِالزِّرَاعَاتِ كما تُشَكِّلُ سُوقًا هَامَّةً، فَإِنْتَاجُ هذه المِنْطَقَةِ يَبْلُغُ 200 أَلْفِ طُنٍّ مِنَ الشَّعِيرِ و 110 أَلْفِ طُنٍّ مِنَ القَمْحِ[1]، وتُنْتِجُ مَدِينَةُ عفرين وحْدَهَا ما يَزِيدُ عَنْ 14,400 طُنٍّ مِنَ الرُّمَّانِ وتُنْتِجُ 270 أَلْفَ طُنٍّ مِنْ زَيْتِ الزَّيْتُونِ[2]، فهذه المُنْتَجَاتُ تُشَكِّلُ مُدْخَلَاتٍ هَامَّةً لِلمَشَارِيعِ الصَّغِيرَةِ كَتَعْلِيبِ الخُضَارِ والفَوَاكِهِ نَاهِيكَ عَنِ المَشَارِيعِ الزِّرَاعِيَّةِ البَسِيطَةِ ومَشَارِيعِ تَرْبِيَةِ الحَيَوَانَاتِ وغَيْرِهَا مِنَ المَشَارِيعِ ذَاتِ الصِّلَةِ بِالعَمَلِ الزِّرَاعِيِّ والصِّنَاعِيِّ البَسِيطِ.

1. تَقْرِيرُ دينمو دِرْعُ الفُرَاتِ، وَحْدَةُ تَنْسِيقِ الدَّعْمِ، نُوفَمْبِر 2017م، ص37، مُتَاحٌ على الرَّابِطِ: https://cutt.us/N4aK0
2. تَقْرِيرُ دينمو دِرْعُ الفُرَاتِ، وَحْدَةُ تَنْسِيقِ الدَّعْمِ، مَرْجِعٌ سَابِقٌ، ص38.

رَابِعًا: مَنَافِعُ تَأْسِيسِ مُؤَسَّسَاتِ تَمْوِيلٍ صَغِيرٍ فِي الشَّمَالِ السُّورِيِّ المُحَرَّرِ

تُقَدِّمُ مُؤَسَّسَاتُ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ ومِن خَلْفِها المَشَارِيعُ الصَّغِيرَةُ جُمْلَةَ مَنَافِعَ اقْتِصَادِيَّةٍ واجْتِمَاعِيَّةٍ لِلشَّمَالِ السُّورِيِّ المُحَرَّرِ، وتَخْتَلِفُ دَرَجَةُ وعُمْقُ التَّأْثِيرِ المُتَوَقَّعِ بِاخْتِلافِ جُمْلَةِ الخِدْمَاتِ المَادِّيَّةِ والتَّمْوِيلِيَّةِ الَّتِي سَتُقَدِّمُها هذه المُؤَسَّسَاتُ إِضَافَةً لِمُسْتَوَى انْتِشَارِ هذه المُؤَسَّسَاتِ وفُرُوعِها وعُمْقِ وُصُولِها وتَوَسُّعِ خِدْمَاتِها أُفُقِيًّا وعَمُودِيًّا، وفِيمَا يَأْتِي نُبَيِّنُ أَهَمَّ المَنَافِعِ الاقْتِصَادِيَّةِ والاجْتِمَاعِيَّةِ المَنُوطَةِ بِمُؤَسَّسَاتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ فِي المِنْطَقَةِ مَحَلِّ الدِّرَاسَةِ.

1. زِيَادَةُ النَّاتِجِ المَحَلِّيِّ الإِجْمَالِيِّ

فمِن شَأْنِ مُؤَسَّسَاتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ المُسَاهَمَةُ وبِشَكْلٍ مُبَاشِرٍ فِي زِيَادَةِ النَّاتِجِ المَحَلِّيِّ الإِجْمَالِيِّ وذلك مِن خِلالِ المَشَارِيعِ الصَّغِيرَةِ الَّتِي سَتُمَوِّلُها، فهذه المَشَارِيعُ تَعْمَلُ على تَحْفِيزِ الإِنْتَاجِ المَحَلِّيِّ وزِيَادَةِ مُسْتَوَى التَّشْغِيلِ العَامِّ فِي الاقْتِصَادِ المَحَلِّيِّ، فعلى سَبِيلِ المِثَالِ تُسَاهِمُ المَشَارِيعُ الصَّغِيرَةُ فِي دُوَلٍ جَنُوبِ شَرْقِ آسْيَا بِنِسْبَةٍ تَتَرَاوَحُ بين 30 – 53% مِن قِيمَةِ النَّاتِجِ المَحَلِّيِّ الإِجْمَالِيِّ[1]، وهذا الأَمْرُ ذَاتُهُ يَنْسَحِبُ على الشَّمَالِ السُّورِيِّ المُحَرَّرِ، وبِشَكْلٍ عَامٍّ يُمْكِنُ القَوْلُ إِنَّ كُلَّ مَشْرُوعٍ صَغِيرٍ تَتَرَاوَحُ قِيمَةُ إِنْتَاجِهِ السَّنَوِيِّ بِشَكْلٍ وَسَطِيٍّ بما يُقَارِبُ 3,000 دُولارٍ أَمْرِيكِيٍّ[2]، ويُمْكِنُ خِلالَ السَّنَةِ الأُولَى لِتَأْسِيسِ مُؤَسَّسَةِ تَمْوِيلٍ صَغِيرٍ فِي الشَّمَالِ السُّورِيِّ المُحَرَّرِ مِن تَمْوِيلِ 50,000 مَشْرُوعٍ، فَتَكُونُ القِيمَةُ الإِجْمَالِيَّةُ المُتَوَقَّعَةُ لِمُسَاهَمَةِ هذه المَشَارِيعِ فِي النَّاتِجِ المَحَلِّيِّ الإِجْمَالِيِّ 3,000 * 50,000 = 150,000,000 دُولارٍ أَمْرِيكِيٍّ.

2. دَعْمُ التَّصْدِيرِ

وهذا الأَمْرُ يَرْتَبِطُ بِشَكْلٍ مُبَاشِرٍ بِزِيَادَةِ النَّاتِجِ المَحَلِّيِّ الإِجْمَالِيِّ، فَالتَّصْدِيرُ لا يَتِمُّ إِلَّا بَعْدَ تَحْقِيقِ الاكْتِفَاءِ فِي السُّوقِ المَحَلِّيِّ، ومِن شَأْنِ التَّصْدِيرِ دَعْمُ قِيمَةِ العُمْلَةِ المَحَلِّيَّةِ ودَعْمُ اسْتِقْرَارِها إِضَافَةً لِدَعْمِ المِيزَانِ التِّجَارِيِّ وتَخْفِيضِ نِسْبَةِ العَجْزِ التِّجَارِيِّ، وتَدُلُّ التَّجَارِبُ الدَّوْلِيَّةُ على قُدْرَةٍ عَالِيَةٍ لِمُؤَسَّسَاتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ ومِن خَلْفِها المَشَارِيعُ الصَّغِيرَةُ على زِيَادَةِ قِيمَةِ الصَّادِرَاتِ، فالمَشَارِيعُ الصَّغِيرَةُ فِي دُوَلِ جَنُوبِ شَرْقِ آسْيَا تُسْهِمُ بِما يَتَرَاوَحُ بَيْنَ 10 – 30% مِن قِيمَةِ صَادِرَاتِ هذه الدُّوَلِ[3]، لذلك يُمْكِنُ لِمُؤَسَّسَاتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ ومِن خَلْفِها المَشَارِيعُ الصَّغِيرَةُ دَعْمُ صَادِرَاتِ مِنْطَقَةِ الشَّمَالِ السُّورِيِّ المُحَرَّرِ ودَعْمُ اسْتِقْرَارِ العُمْلَةِ المَحَلِّيَّةِ، وبِنَاءً على أَنَّ المَشَارِيعَ المُخَطَّطَ لِتَمْوِيلِها فِي السَّنَةِ الأُولَى تُنْتِجُ –كَما أَسْلَفْنَا– 150 مِلْيُونَ دُولارٍ أَمْرِيكِيٍّ، وعلى افْتِرَاضِ أَنَّ 60% مِن هذا النَّاتِجِ سَيُوَجَّهُ لِتَغْطِيَةِ حَاجَةِ السُّوقِ المَحَلِّيَّةِ، يَبْقَى 40% كَفَائِضٍ تَصْدِيرِيٍّ، وبِذلك يُمْكِنُ القَوْلُ بِأَنَّ قِيمَةَ النَّاتِجِ التَّصْدِيرِيِّ لِهذه المَشَارِيعِ يَبْلُغُ 150,000,000 * 40% = 60 مِلْيُونَ دُولارٍ، وهو رَقْمٌ مُرْتَفِعٌ نِسْبِيًّا.

1. Pratama, A. SMEs as the Backbone of Southeast Asia's Growing Economy. 31 October 2020, Retrieved 10 April 2020, from https://bit.ly/2RvqlHX
2. تَنْمِيَةُ المَشْرُوعَاتِ مُتَنَاهِيَةِ الصِّغَرِ والصَّغِيرَةِ والمُتَوَسِّطَةِ لِمَشْرُوعِ النُّمُوِّ الشَّامِلِ، البَنْكُ الدَّوْلِيُّ لِلإِنْشَاءِ والتَّعْمِيرِ، 6 فَبْرَايِرُ 2013م.
3. Pratama, A. SMEs as the Backbone of Southeast Asia's Growing Economy. April 2019, Retrieved 31 October 2020, from https://bit.ly/2RvqlHX

3. مُعَالَجَةُ مُشْكِلَةِ البِطَالَة

يُعَانِي الشَّمَالُ السُّورِيُّ المُحَرَّرُ مِن بِطَالَةٍ مُرْتَفِعَةٍ تَصِلُ لِحَوَالَيْ 60%، فمع هذه النِّسَبِ المُرْتَفِعَةِ لا يُمْكِنُ للوَسَائِلِ التَّقْلِيدِيَّةِ مِن إيجَادِ حُلُولٍ فَعَّالَةٍ وجَذْرِيَّةٍ، بينما يُمْكِنُ لِمُؤَسَّسَاتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ ومِن خَلْفِها المَشَارِيعُ الصَّغِيرَةُ أَنْ تُسْهِمَ بِإِيجَادِ حُلُولٍ فَعْلِيَّةٍ لِهذه المُشْكِلَةِ، فَإِذَا كَانَ الرَّقْمُ المُخَطَّطُ لِعَدَدِ المَشَارِيعِ الصَّغِيرَةِ الَّتِي سَتُمَوَّلُ خِلالَ السَّنَةِ الأُولَى يَبْلُغُ 50,000 مَشْرُوعٍ، وعلى اعْتِبَارِ أَنَّ كُلَّ مَشْرُوعٍ سَيُوَفِّرُ فُرَصَ عَمَلٍ لِحَوَالَيْ 3 أَفْرَادٍ مِن كُلِّ أُسْرَةٍ، فَإِنَّ العَدَدَ الإِجْمَالِيَّ لِفُرَصِ العَمَلِ الَّتِي سَتُوَفِّرُهَا هذه المُؤَسَّسَاتُ التَّمْوِيلِيَّةُ والمَشَارِيعُ الصَّغِيرَةُ سَيَبْلُغُ 50,000 * 3 = 150,000 فُرْصَةَ عَمَلٍ، نَاهِيكَ عَن فُرَصِ العَمَلِ غَيْرِ المُبَاشَرَةِ، مِمَّا يَعْنِي انْخِفَاضَ مُسْتَوَى البِطَالَةِ فِي المِنْطَقَةِ لِمَا يُقَارِبُ 33% كَمَرْحَلَةٍ أُولَى، وذلك مع أَخْذِ فُرَصِ العَمَلِ غَيْرِ المُباشِرَةِ الَّتِي تُولِّدُها المَشَارِيعُ الصَّغِيرَةُ بِعَيْنِ الاعْتِبَارِ.

فغالِبًا ما تُولِّدُ المَشَارِيعُ الصَّغِيرَةُ والمُتَنَاهِيَةُ الصِّغَرِ فُرَصَ عَمَلٍ غَيْرِ مُباشِرَةٍ تُعادِلُ 35% مِن حَجْمِ فُرَصِ العَمَلِ المُباشِرِ[1]، وبالتّالِي فَإِنَّ حَجْمَ فُرَصِ العَمَلِ غَيْرِ المُباشِرَةِ فِي الشَّمالِ السُّورِيِّ سَيَبْلُغُ:

150,000 * 35% = 52,500 فُرْصَةَ عَمَلٍ غَيْرِ مُباشِرَةٍ، وبالتّالِي سَيَكُونُ إِجْمالِيُّ فُرَصِ العَمَلِ المُباشِرَةِ وغَيْرِ المُباشِرَةِ:

150,000 + 52,500 = 202,500 فُرْصَةَ عَمَلٍ، والَّتِي مِن شَأْنِها تَخْفِيضُ نِسْبَةِ البِطالَةِ مِن 60% إلى 33%.

4. المَنَافِعُ الاجْتِمَاعِيَّة

لا تَقْتَصِرُ المَنَافِعُ المُرْتَبِطَةُ بِمُؤَسَّسَاتِ التَّمْوِيلِ فِي الشَّمَالِ السُّورِيِّ المُحَرَّرِ بِالجَانِبِ الاقْتِصَادِيِّ فَقَطْ، فَغَالِبًا ما تَقْتَرِنُ المَنَافِعُ الاقْتِصَادِيَّةُ لأَيِّ تَنْمِيَةٍ حَقِيقِيَّةٍ بِالجَانِبِ الاجْتِمَاعِيِّ، وحَقِيقَةُ الأَمْرِ أَنَّهُ سَوَاءٌ فِي الشَّمَالِ السُّورِيِّ المُحَرَّرِ أو فِي غَيْرِهِ مِن المَنَاطِقِ فَإِنَّ لأَيِّ تَنْمِيَةٍ اقْتِصَادِيَّةٍ مَفَاعِيلَ اجْتِمَاعِيَّةً تَظْهَرُ بِشَكْلٍ آنِيٍّ أو مُسْتَقْبَلِيٍّ وتُؤَثِّرُ فِي المُؤَشِّرَاتِ الاجْتِمَاعِيَّةِ العَامَّةِ بِشَكْلٍ مُبَاشِرٍ أو غَيْرِ مُبَاشِرٍ، ومِمَّا لا شَكَّ فِيهِ أَنَّ الوَاقِعَ الاقْتِصَادِيَّ المُتَدَهْوِرَ فِي الشَّمَالِ السُّورِيِّ أَرْخَى بِظِلالِهِ على الوَاقِعِ الاجْتِمَاعِيِّ وبِشَكْلٍ حَادٍّ، ولَعَلَّ لُجُوءَ الشَّبَابِ إلى الانْضِمَامِ لِلفَصَائِلِ المُسَلَّحَةِ يُمَثِّلُ أَبْرَزَ أَشْكَالِ التَّدَهْوُرِ الاجْتِمَاعِيِّ المُتَأَثِّرِ بِشَكْلٍ مُبَاشِرٍ بِالتَّدَهْوُرِ الاقْتِصَادِيِّ، نَاهِيكَ عَن مُسْتَوَيَاتِ البِطَالَةِ المُرْتَفِعَةِ والَّتِي تَقُودُ إلى انْتِشَارِ الجَرِيمَةِ والجَرِيمَةِ المُنَظَّمَةِ وتِجَارَةِ المَمْنُوعَاتِ وغَيْرِهَا، لِذلك يُمْكِنُ القَوْلُ بِأَنَّ التَّنْمِيَةَ الاقْتِصَادِيَّةَ فِي الشَّمَالِ السُّورِيِّ المُحَرَّرِ النَّاتِجَةَ عَن إِحْدَاثِ مُؤَسَّسَاتٍ لِلتَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ سَيَتْرُكُ أَثَرَهُ الاجْتِمَاعِيَّ الوَاضِحَ على البِيئَةِ المُسْتَهْدَفَةِ مِن خِلالِ اسْتِقْطَابِ الشَّبَابِ مِن الفَصَائِلِ المُسَلَّحَةِ ودَمْجِهِمْ بِالدَّوْرَةِ الاقْتِصَادِيَّةِ الإِنْتَاجِيَّةِ نَاهِيكَ عَن فَتْحِ المَجَالِ لإِشْرَاكِ النِّسَاءِ فِي هذه الدَّوْرَةِ، وذلك كَوْنُ المَشَارِيعِ الصَّغِيرَةِ تُوَجَّهُ لِلنِّسَاءِ وللرِّجَالِ على حَدٍّ سَوَاءٍ، مع أَفْضَلِيَّةٍ نِسْبِيَّةٍ لِلنِّسَاءِ فِي بَعْضِ الحَالاتِ.

1. المُمارَساتُ الدَّوْلِيَّةُ المَعْنِيَّةُ بالتَّمْوِيلِ والأَسْواقِ، مَجْمُوعَةُ البَنْكِ الدَّوْلِيِّ، نُوفَمْبِر 2015م، ص94، مُتاحٌ على الرَّابِط:
https://cutt.us/mPam7

لا تُشَـكِّلُ المَنَافِـعُ المَذْكُـورَةُ كُلَّ المَنَافِـعِ المُرْتَبِطَـةِ بِمُؤَسَّسَـاتِ التَّمْوِيـلِ والمَشَـارِيعِ الصَّغِيـرَةِ فِـي الشَّـمَالِ السُّـورِيِّ، لَكِنَّهَـا تُمَثِّـلُ المَنَافِـعَ الأَبْـرَزَ والأَهَـمَّ، وفِيمَـا يَلِي سَـنُورِدُ هـذه المَنَافِـعَ بِشَـكْلِهَا الرَّقْمِيِّ فِـي الجَـدْوَلِ التَّالِـي وذلـك بِهَـدَفِ تَسْـهِيلِ المُقَارِنَـةِ والدِّرَاسَـةِ وتَمْكِينًـا مِـن تَحْدِيـدِ المَنْفَعَـةِ الحَقِيقِيَّـةِ لهـذه المُؤَسَّسَـاتِ والمَشَـارِيعِ الصَّغِيـرَةِ.

المُؤشِّرُ	القِيمَةُ الحَالِيَّةُ	القِيمَةُ المُتَوَقَّعَةُ بعد المُبَاشَرَةِ في المِنْطَقَةِ الاقْتِصَادِيَّةِ
عَدَدُ المَشَارِيعِ الصَّغِيرَةِ	0	50,000
النَّاتِجُ الإِجْمَالِيُّ للمَشَارِيعِ	0	150 مِلْيونَ دُولار
المُسَاهَمَةُ التَّصْدِيرِيَّةُ	0	60 مِلْيونَ دُولار
مُسْتَوَى البِطَالَةِ	50 – 70%	33% كمَرْحَلَةٍ أُولَى
مُسْتَوَى الدَّخْلِ السَّنَوِيِّ	300 دُولارٍ	3,000 كمَرْحَلَةٍ أُولَى
فُرَصُ العَمَلِ	–	150 أَلْفَ فُرْصَةِ عَمَلٍ مُباشِرٍ، و52,500 فُرْصةِ عَمَلٍ غَيْرِ مُباشِرةٍ

جـدول 1: المَنَافِـعُ المُتَوَقَّعَـةُ لمُؤَسَّسَـاتِ التَّمْوِيـلِ الصَّغِيـرِ مَحَـلِّ الدِّرَاسَـةِ، المَصْـدَرُ: مِـن إِعْـدَادِ البَاحِـثِ اعْتِمَـادًا علـى المَرَاجِـعِ المَذْكُـورَةِ أَعْـلاهُ وقِيَاسًـا علـى تَجَـارِبِ الـدُّوَلِ الأُخْـرَى

المَبْحَثُ الثَّالِثُ

الشَّمَالُ السُّورِيُّ والتَّمْوِيلُ الصَّغِيرُ... طُرُقٌ تَنْفِيذِيَّةٌ وأَثَرٌ مُتَوَقَّعٌ

يَرْتَبِطُ أَيُّ مَشْرُوعٍ اقْتِصَادِيٍّ على مُخْتَلِفِ مُسْتَوَيَاتِ الاقْتِصَادِ المَحَلِّيِّ الكُلِّيِّ والجُزْئِيِّ بِخَصَائِصِ البِيئَةِ المُسْتَهْدَفَةِ اقْتِصَادِيًّا واجْتِمَاعِيًّا وسِيَاسِيًّا وديمُوغْرَافِيًّا وقَانُونِيًّا، ولا يُمْكِنُ أَنْ يَنْجَحَ أَيُّ مَشْرُوعٍ مَا لَمْ يَأْخُذْ هذه الخَصَائِصَ بِعَيْنِ الاعْتِبَارِ، وفِيمَا يَخُصُّ التَّمْوِيلَ الصَّغِيرَ فِي الشَّمَالِ السُّورِيِّ فَإِنَّ الأَثَرَ الاقْتِصَادِيَّ والاجْتِمَاعِيَّ لِتَمْوِيلِ المَشَارِيعِ الصَّغِيرَةِ يَرْتَبِطُ بِعِدَّةِ تَسَاؤُلاتٍ، هَلْ يَمْنَحُ الإِقْرَاضُ لِأَيٍّ كَانَ؟ هَلْ تَقُومُ مُؤَسَّسَاتُ التَّمْوِيلِ بِتَغْطِيَةِ أَيِّ مَشْرُوعٍ؟ ما ضَمَانَاتُ التِزَامِ المُقْتَرِضِينَ بِشُرُوطِ السَّدَادِ؟ هَلْ مِنَ المُمْكِنِ أَنْ تُحَقِّقَ مُؤَسَّسَاتُ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ فِي الشَّمَالِ السُّورِيِّ المُحَرَّرِ الاسْتِدَامَةَ المَالِيَّةَ؟ كُلُّ هذه التَّسَاؤُلاتِ تُعْتَبَرُ مَشْرُوعَةً، وحَقِيقَةُ الأَمْرِ أَنَّ الأَثَرَ الاقْتِصَادِيَّ والاجْتِمَاعِيَّ لِلتَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ يَرْتَبِطُ بِشَكْلٍ مُبَاشِرٍ بِإِجَابَةِ هذه التَّسَاؤُلاتِ، فمِنَ السَّذَاجَةِ الاعْتِقَادُ أَنَّ مُجَرَّدَ مَنْحِ التَّمْوِيلِ بِغَضِّ النَّظَرِ عَنْ وُجُوهِ الإِنْفَاقِ سَيُحَقِّقُ الأَثَرَ المَطْلُوبَ، فَفِي بَعْضِ الحَالاتِ مِنْ شَأْنِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ عَدَمُ إِحْدَاثِ أَيِّ أَثَرٍ، لا بَلْ قَدْ يَتَطَوَّرُ لِيُشَكِّلَ أَثَرًا سَلْبِيًّا فِي حَالٍ لَمْ تُعْنَى طَلَبَاتُ التَّمْوِيلِ بِالدِّرَاسَةِ والاهْتِمَامِ اللَّازِمِ والكَافِي، وانْطِلاقًا مِنْ هذا الطَّرْحِ سَنُخَصِّصُ هذا المَبْحَثَ لِدِرَاسَةِ آلِيَّاتِ الإِقْرَاضِ المُقْتَرَحَةِ وطُرُقِهَا التَّنْفِيذِيَّةِ وذلك اسْتِنَادًا لِخَصَائِصِ المِنْطَقَةِ مَحَلِّ الدِّرَاسَةِ واسْتِنَادًا لِتَجَارِبَ مَحَلِّيَّةٍ ودَوْلِيَّةٍ والاسْتِفَادَةِ مِنْ نِقَاطِ قُوَّتِهَا وضَعْفِهَا.

الجدوى
الاقتصادية.
توافر أسواق
التصريف.
توافر المتطلبات
التشغيلية.

أَوَّلًا: اخْتِيَارُ المَشَارِيعِ الوَاجِبِ تَمْوِيلُها

عَـادَةً مـا يَتَقَـدَّمُ آلافُ الأَشْـخَاصِ لِمُؤَسَّسَـاتِ التَّمْوِيـلِ الصَّغِيـرِ بِطَلَبَـاتِ اقْتِـرَاضٍ لِتَغْطِيَـةِ تَكَالِيـفِ مَشَـارِيعِهِمْ الصَّغِيـرَةِ، فَهَـلْ يَنْبَغِـي علـى هـذه المُؤَسَّسَـاتِ المُوَافَقَـةُ علـى جَمِيـعِ هـذه الطَّلَبَـاتِ انْطِلاقًـا مِـن مَبْـدَأِ العَدَالَـةِ والمُسَـاوَاةِ، أَمْ أَنَّ هُنَـاكَ شُـرُوطًا واجِبَـةً ولازِمَـةً فِـي المَشْـرُوعِ المُزْمَـعِ تَمْوِيلُهُ؟ حَقِيقَـةُ الأَمْـرِ أَنَّـهُ مِـن الخَطَـأِ الجَسِـيمِ الاعْتِقَـادُ بِـأَنَّ تَمْوِيـلَ جَمِيـعِ المَشَـارِيعِ واجِـبٌ علـى مُؤَسَّسَـاتِ التَّمْوِيـلِ، فهـذا الأَمْـرُ سَـيَنْعَكِسُ سَـلْبًا علـى المُؤَسَّسَـةِ وعلـى المُقْتَـرِضِ وعلـى البِيئَـةِ المَحَلِّيَّـةِ بِكَامِلِهَـا، فالمَشَـارِيعُ المُتَوَقَّـعُ الفَشَـلِ لهـا لا يَجِـبُ أَنْ تُمَـوَّلَ؛ لِأَنَّ خَسَـارَتَهَا سَـتَعْنِي عَجْـزَ المُقْتَـرِضِ عَـنِ السَّـدَادِ وبِالتَّالِـي خَسَـارَةُ المُؤَسَّسَـةِ، إِضَافَـةً لِخَسَـارَةِ المَـوَارِدِ المَالِيَّـةِ والمَادِّيَّـةِ والزَّمَنِيَّـةِ للمُقْتَـرِضِ نَاهِيَـكَ عَـنِ خَسَـارَةِ المَـوَارِدِ الكُلِّيَّـةِ بِالنِّسْـبَةِ للبِيئَـةِ المَحَلِّيَّـةِ، لِذلِـكَ علـى مُؤَسَّسَـاتِ التَّمْوِيـلِ الصَّغِيـرِ دِرَاسَـةُ طَلَبَـاتِ التَّمْوِيـلِ بِدِقَّـةٍ مِـن قِبَـلِ لِجَـانٍ اقْتِصَادِيَّـةٍ وفَنِّيَّـةٍ وتَحْدِيـدِ فُـرَصِ المَشْـرُوعِ فِـي النَّجَـاحِ، وهُنَـا لا يَعْنِـي رَفْـضَ التَّمْوِيـلِ أَنْ يَكُـونَ رَفْضًـا تَامًّـا، فَقَـدْ يُطْلَـبُ مِـن طَالِـبِ الاقْتِـرَاضِ تَغْيِيـرُ بَعْـضِ التَّفَاصِيـلِ الفَنِّيَّـةِ فِـي المَشْـرُوعِ لِلمُوَافَقَـةِ عَلَيْـهِ أو تَغْيِيـرُ المَشْـرُوعِ بِالكَامِـلِ. وبِشَـكْلٍ عَـامٍّ تُحَـدَّدُ المُوَافَقَـةُ علـى طَلَبَـاتِ الاقْتِـرَاضِ بِجُمْلَـةٍ مِـن الشُّـرُوطِ الاقْتِصَادِيَّـةِ والفَنِّيَّـةِ والَّتِـي فِـي حَـالِ تَوَافُرِهَـا يُمْكِـنُ المُوَافَقَـةُ علـى التَّمْوِيـلِ، وفِيمَـا يَلِـي نُبَيِّـنُ أَهَـمَّ هـذه الشُّـرُوطِ والمُتَطَلَّبَـاتِ.

1. الجَدْوَى الاقْتِصَادِيَّةُ

يُشْتَرَط فـي أيِّ مَشْـرُوعٍ صَغِيـرٍ لِكَـيْ يَنَـالَ المُوَافَقَـةَ التَّمْوِيلِيَّـةَ أَنْ يَكُـونَ مُجْدِيًـا اقْتِصَادِيًـا، فَفـي حَـالِ كَانَـتِ الإِيـرَادَاتُ تَفُـوقُ المَصَارِيـفَ يُمْكِـنُ القَـوْلُ بِـأَنَّ المَشْـرُوعَ مُجْـدٍ اقْتِصَادِيًـا وبِالتَّالِـي يُمْكِـنُ المُوَافَقَـةُ علـى تَمْوِيلِـهِ.

2. تَوَافُرُ أَسْوَاقِ التَّصْرِيفِ

يُعْتَبَـرُ تَوَافُـرُ أَسْـوَاقٍ لِتَصْرِيـفِ مُنْتَجَـاتِ المَشَـارِيعِ الصَّغِيـرَةِ أَحَـدَ المُتَطَلَّبَـاتِ الرَّئِيسَـةِ لِنَجَـاحِ هـذه المَشَـارِيعِ وبِالتَّالِـي حُصُولُهَـا علـى المُوَافَقَـةِ التَّمْوِيلِيَّـةِ مـن قِبَـلِ مُؤَسَّسَـاتِ التَّمْوِيـلِ الصَّغِيـرِ، فَفـي الشَّـمَالِ السُّـورِيِّ المُحَـرَّرِ وفـي ظِـلِّ التَّرَاجُـعِ الحَـادِّ فـي المُسْـتَوَى المَعِيشِـيِّ وفـي مُسْـتَوَى الدُّخُـولِ السَّـائِدَةِ يَجِـبُ أَنْ تُرَكِّـزَ المَشَـارِيعُ الصَّغِيـرَةُ علـى المُنْتَجَـاتِ الضَّرُورِيَّـةِ والأَسَاسِـيَّةِ وتَبْتَعِـدُ عـن الكَمَالِيَّـاتِ، وبِهـذا الشَّـكْلِ تَضْمَـنُ تَوَفُّـرَ أَسْـوَاقٍ لِمُنْتَجَاتِهَـا وتُحَقِّـقُ فـي هـذه الحَالَـةِ الأَثَـرَ الاقْتِصَـادِيَّ المَطْلُـوبَ.

3. تَوَافُرُ المُتَطَلَّبَاتِ التَّشْغِيلِيَّةِ

وتُشَـكِّلُ المَـوَادُّ الأَوَّلِيَّـةُ العُنْصُـرَ الأَهَـمَّ فـي هـذه المُتَطَلَّبَـاتِ، وفـي مِنْطَقَـةِ الشَّـمَالِ السُّـورِيِّ تُشَـكِّلُ المَـوَادُّ الزِّرَاعِيَّـةُ والمُنْتَجَـاتُ الحَيَوَانِيَّـةُ المَـوَادَّ الأَكْثَـرَ وفْـرَةً، وبِالتَّالِـي يُمْكِـنُ تَأْسِـيسُ مَشَـارِيعَ صَغِيـرَةٍ تَقُـومُ علـى تَرْبِيَـةِ الحَيَوَانَـاتِ أو مَشَـارِيعَ زِرَاعِيَّـةٍ، وبِهـذا الشَّـكْلِ يُمْكِـنُ أَنْ تَضْمَـنَ الحُصُـولَ علـى التَّمْوِيـلِ.

تُشَـكِّلُ المُتَطَلَّبَـاتُ المَذْكُـورَةُ أَهَـمَّ العَوَامِـلِ الـلَّازِمِ تَوَافُرُهَـا للحُصُـولِ علـى التَّمْوِيـلِ، وهـذه المُتَطَلَّبَـاتُ تَعْتَبَـرُ وكمـا أَسْـلَفْنَا بَالِغَـةَ الأَهَمِّيَّـةِ لِنَاحِيَـةِ تَحْقِيـقِ الأَثَـرِ الاقْتِصَـادِيِّ والاجْتِمَاعِـيِّ المَنْشُـودِ، فَفـي حَـالِ غِيَـابِ أَيٍّ مـن هـذه المُتَطَلَّبَـاتِ سَـيَنْعَكِسُ الأَمْـرُ سَـلْبًا علـى هـذه المَشَـارِيعِ وعلـى المُقْتَرِضِيـنَ وعلـى المُؤَسَّسَـاتِ وعلـى البِيئَـةِ المُسْـتَهْدَفَةِ وهـي هُنَـا الشَّـمَالُ السُّـورِيُّ المُحَـرَّرُ.

ثَانِيًا: الإِقْرَاضُ الجَمَاعِيُّ وأَثَرُهُ على قَاطِنِي الشَّمَالِ السُّورِيِّ المُحَرَّرِ

يُقْصَدُ بالإِقْرَاضِ الجَمَاعِيِّ حُصُولُ مَجْمُوعَةٍ مِن الأَفْرَادِ بِشَكْلٍ مُشْتَرَكٍ على قِيمَةِ القَرْضِ المَطْلُوبَةِ، بِحَيْثُ يَكُونُونَ مُتَضَامِنِينَ في الاسْتِفَادَةِ وفي السَّدَادِ، ويَهْدِفُ هذا الشَّكْلُ مِن الاقْتِرَاضِ لِضَمَانِ تَعْمِيمِ الفَائِدَةِ على أَكْبَرِ عَدَدٍ مُمْكِنٍ مِن الأَفْرَادِ، إِضَافَةً لِإِتَاحَةِ الفُرْصَةِ أَمَامَ المُقْتَرِضِينَ لِلاسْتِفَادَةِ مِن المَهَارَاتِ الفَنِّيَّةِ المُخْتَلِفَةِ بَيْنَ أَفْرَادِ المَجْمُوعَةِ، وفِيمَا يَخُصُّ البِيئَةَ الدِّيمُغْرَافِيَّةَ في الشَّمَالِ السُّورِيِّ وتَأَثُّرَهَا بالبِيئَةِ الاقْتِصَادِيَّةِ المَحَلِّيَّةِ نَجِدُ وبِوُضُوحٍ أَنَّ غَالِبِيَّةَ المَشَارِيعِ المُمْكِنِ تَأْسِيسُهَا في هذه المِنْطَقَةِ تَنْحُو لِأَنْ تَكُونَ ذَاتَ طَابَعٍ زِرَاعِيٍّ أو رَعَوِيٍّ، وهذه المَشَارِيعُ تَحْتَاجُ بِطَبِيعَةِ الحَالِ لِعَدَدٍ مِن المُشَغِّلِينَ والعُمَّالِ، مِمَّا يَعْنِي نَجَاحَ هذه الفِكْرَةِ.

وَيُعْتَبَرَ البُرُوفِيسُور مُحَمَّد يُونُس مُؤَسِّسُ بَنْك غرامين هو رَائِدُ هذا الإِقْرَاضِ في العَالَمِ، ويَقُومَ مَبْدَأُ هذا الإِقْرَاضِ على عَدَمِ طَلَبِ أَيِّ ضَمَانَاتٍ مَادِّيَّةٍ أو قَانُونِيَّةٍ لِلسَّدَادِ، لَكِنَّ اللُّجُوءَ لِلاقْتِرَاضِ مَرَّةً ثَانِيَةً أو لِلحُصُولِ على أَيِّ خِدْمَةٍ مِن خِدْمَاتِ البَنْكِ مَرْهُونٌ بِتَسْدِيدِ القُرُوضِ السَّابِقَةِ وبالتَّارِيخِ الائْتِمَانِيِّ لِلمَجْمُوعَةِ المُقْتَرِضَةِ، ويَشْتَرِطُ هذا النَّوْعُ مِن الإِقْرَاضِ شُمُولَ كَافَّةِ عَنَاصِرِ المَجْمُوعَةِ المُقْتَرِضَةِ بالحَظْرِ التَّمْوِيلِيِّ في حَالِ امْتِنَاعِ عُنْصُرٍ واحِدٍ عن السَّدَادِ، فهذا الأَمْرُ يُحَفِّزُ أَعْضَاءَ المَجْمُوعَةِ لِلسَّدَادِ عن العُنْصُرِ المُتَعَثِّرِ مَالِيًّا، إِضَافَةً لاخْتِيَارِ عَنَاصِرِ المَجْمُوعَةِ مِمَّنْ يُشْهَدُ لَهُ بالأَمَانَةِ والالْتِزَامِ[1]، مِمَّا يَضْمَنُ تَحْقِيقَ نَجَاحِ المَشْرُوعِ وضَمَانَ فَاعِلِيَّتِهِ وبالتَّالِي تَحْقِيقُ أَثَرِهِ الاقْتِصَادِيِّ والاجْتِمَاعِيِّ المُنَاطِ بِهِ. إِنَّ تَمْوِيلَ المَشَارِيعِ الصَّغِيرَةِ الجَمَاعِيَّةِ في الشَّمَالِ السُّورِيِّ المُحَرَّرِ يُشَكِّلُ تَوْسِعَةً لِلدَّعْمِ الاقْتِصَادِيِّ والاجْتِمَاعِيِّ المُوَجَّهِ لِلبِيئَةِ المَحَلِّيَّةِ، كَمَا أَنَّ هذا الشَّكْلَ مِن المَشَارِيعِ يَفْتَحُ المَجَالَ أَمَامَ هذه المَشَارِيعِ الصَّغِيرَةِ لِلتَّحَوُّلِ مُسْتَقْبَلًا لِمَشَارِيعَ مُتَوَسِّطَةٍ ولاحِقًا لِشَرِكَاتٍ صَغِيرَةٍ، وبالتَّالِي يُشَكِّلُ لَبِنَةً أَسَاسِيَّةً لِبِنَاءِ اقْتِصَادٍ حَقِيقِيٍّ مُسْتَقْبَلِيٍّ.

وَهُنَا تَجْدُرُ الإِشَارَةُ إِلى أَنَّ التَّوَسُّعَ في مَنْحِ الاقْتِرَاضِ دُونَ دِرَاسَةٍ حَقِيقِيَّةٍ واحْتِرَافِيَّةٍ لِوَاقِعِ المَشَارِيعِ الطَّالِبَةِ لِلتَّمْوِيلِ مِن شَأْنِهِ أَنْ يُشَكِّلَ خَسَارَةً تَمْوِيلِيَّةً وخَسَارَةً لِلمَوَارِدِ المَحَلِّيَّةِ، لِذلك يَنْبَغِي أَخْذُ هذه النُّقْطَةِ بِعَيْنِ الاعْتِبَارِ وإِيلائِهَا الأَهَمِّيَّةَ الكَافِيَةَ واللَّازِمَةَ، وتَتَعَدَّدُ التَّجَارِبُ المَحَلِّيَّةُ والدَّوْلِيَّةُ الَّتِي تُثْبِتُ فَشَلَ العَدِيدِ مِن مُؤَسَّسَاتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ في تَحْقِيقِ أَيِّ أَثَرٍ إِيجَابِيٍّ أو اجْتِمَاعِيٍّ، لا بَلْ في بَعْضِ الحَالاتِ سَاهَمَتْ في تَعْزِيزِ النَّزْعَةِ الاسْتِهْلاكِيَّةِ في

1. الخَيْر، طَارِق & رَمَضَان، رِيم. تَمْوِيلُ المَشْرُوعَاتِ الصَّغِيرَةِ، مَنْشُورَاتُ جَامِعَةِ دِمَشْق، 2008م، ص 108.

المُجْتَمَـعِ المَحَلِّـيّ، وهُنَـا نَذْكُـرُ تَجْرِبَـةَ الهَيْئَـةِ العَامَّـةِ لِمُكَافَحَـةِ البِطَالَـةِ، وتُمَثِّـلُ هـذه الهَيْئَـةُ أَوَّلَ مُؤَسَّسَـةٍ تَخْتَـصُّ بِالتَّمْوِيـلِ الأُسَـرِيِّ الصَّغِيـرِ فـي سُـورْيَا حَيْـثُ تَأَسَّسَـتْ فـي عَـامِ 2001م ضِمْـنَ الخُطَّـةِ الحُكُوميَّـةِ لِإِصْلاحِ النِّظَـامِ المَالِـيِّ آنَـذَاكَ، وتُعْتَبَـرُ الحُكُومَـةُ السُّـوريَّةُ ومُنَظَّمَـةُ الأُمَـمِ المُتَّحِـدَةِ مِـنْ أَبْـرَزِ الجِهَـاتِ المُمَوِّلَـةِ لَهَـا، ويَبْلُـغُ مُتَوَسِّـطُ القُـرُوضِ المَمْنُوحَـةِ مَـا يُعَـادِلُ 1,500 دُولارٍ أَمْرِيكِـيٍّ، وقَدَّمَـتِ الهَيْئَـةُ خِدْمَاتِهَـا التَّمْوِيلِيَّـةَ لِأَكْثَـرَ مِن 50,000 أُسْـرَةٍ سُـورِيَةٍ[1]، وعلى الرَّغْـمِ مِـنْ هـذا العَـدَدِ الجَيِّـدِ لِلمُقْتَرِضِيـنَ إِلَّا أَنَّ الهَيْئَـةَ المَذْكُـورَةَ فَشِـلَتْ فِـي تَحْفِيـزِ الإِنْتَـاجِ فِـي السُّـوقِ السُّـورِيِّ، إِذْ إِنَّ غَالِبِيَّـةَ القُـرُوضِ المَطْلُوبَـةِ تُقَـدَّمُ لِتَغْطِيَـةِ مَشَـارِيعَ إِنْتَاجِيَّـةٍ صَغِيـرَةٍ لَكِنَّهَـا تَنْتَهِـي فِـي الجَانِـبِ الإِنْفَاقِـيِّ الاسْـتِهْلاكِيِّ حَيْـثُ لَـمْ يَلْتَـزِمِ المُقْتَرِضُـونَ بِالإِنْفَـاقِ علـى المَشَـارِيعِ المُصَـرَّحِ بِهَـا، وهـذا الأَمْـرُ يُشَـكِّلُ فَشَـلًا فَنِّيًـا لِلهَيْئَـةِ، فَمُؤَسَّسَـاتُ التَّمْوِيـلِ الصَّغِيـرِ مُطَالَبَـةٌ بِمُتَابَعَـةٍ مَيْدَانِيَّـةٍ لِلمَشَـارِيعِ وَرَبْـطِ التَّمْوِيـلِ بِالالتِـزَامِ بِالإِنْفَـاقِ علـى المَشْـرُوعِ المُصَـرَّحِ بِـهِ.

لِذلـك علـى أَيِّ تَمْوِيـلٍ يَسْـتَهْدِفُ المَشَـارِيعَ الصَّغِيـرَةَ فِـي الشَّـمَالِ السُّـورِيِّ المُحَـرَّرِ أَنْ يَلْتَـزِمَ بِمُتَابَعَـةٍ مَيْدَانِيَّـةٍ لِلمَشَـارِيعِ بِحَيْـثُ لا يَنْتَهِـي المَطَـافُ بِالقُـرُوضِ المُقَدَّمَـةِ فِـي الأَسْـوَاقِ الاسْـتِهْلاكِيَّةِ الأَمْـرُ الَّـذِي مِـن شَـأْنِهِ إِفْـرَاغُ القُـرُوضِ مِـن مُحْتَوَاهَـا التَّنْمَـوِيِّ إِضَافَـةً لِخَسَـارَةِ مُؤَسَّسَـاتِ التَّمْوِيـلِ نَاهِيَـكَ عَـنْ زِيَـادَةِ مُعَـدَّلاتِ التَّضَخُّـمِ فِـي الشَّـمَالِ السُّـورِيِّ الَّـذِي يُعَانِـي أَسَاسًـا مِـن مُعَـدَّلاتِ تَضَخُّـمٍ مُرْتَفِعَـةٍ.

1. الخَيْر، طَارِق & رَمَضَان، رِيم. تَمْوِيلُ المَشْرُوعَاتِ الصَّغِيرَةِ، مَنْشُورَاتُ جَامِعَةِ دِمَشْقَ، 2008م، ص 412.

Business world
money

ثالثًا: الكِفايةُ الماليّةُ والتَّشْغيليّةُ في مُؤَسَّساتِ التَّمْويلِ الصَّغيرِ

تَرْتَبِطُ الكِفايةُ الماليّةُ والتَّشْغيليّةُ لمُؤَسَّساتِ التَّمْويلِ الصَّغيرِ والمُتَناهي الصِّغَرِ بِشَكْلٍ مُباشِرٍ باسْتِمْراريَّتِها، فالمُؤَسَّساتُ الَّتي لا تُعْطي الاسْتِدامةَ الماليّةَ أَهَمِّيَّتَها اللّازمةَ سَيَكُونُ مَصيرُها الخُرُوجَ مِنَ السُّوقِ، وهذا ما يَنْعَكِسُ سَلْبًا على البيئةِ المُسْتَهْدَفةِ، فالاسْتِمْراريّةُ الماليّةُ هي مَقْدِرةُ مُؤَسَّساتِ التَّمْويلِ على تَغْطيةِ كافّةِ مَصاريفِها دُونَ الاعْتِمادِ على الهِباتِ الماليّةِ والدَّعْمِ، وتَرْتَبِطُ الاسْتِمْراريّةُ الماليّةُ بالفائِدةِ المَرْجُوّةِ على مُسْتَوى البيئةِ المُسْتَهْدَفةِ، فعِنْدَما تَحْرِصُ المُؤَسَّساتُ على اسْتِمْراريَّتِها الماليّةِ فَإِنَّها تَكْفُلُ بِذلِكَ اسْتِمْرارَ تَقْديمِ الخِدْماتِ التَّمْويليّةِ للأَفْرادِ، ولِهذا فَإِنَّ تَعَثُّرَ أَيِّ قَرْضٍ أو تَأَخُّرَ أَيِّ فَرْدٍ عنِ السَّدادِ سَيُؤَثِّرُ سَلْبًا على كامِلِ البيئةِ، كما أَنَّ تَهاوُنَ المُؤَسَّسةِ في الشُّروطِ اللّازمةِ للإِقْراضِ يَضُرُّ بالبيئةِ، فَبِقَدْرِ ما تَكُونُ صارِمةً في تَطْبيقِ الشُّروطِ التَّمْويليّةِ بِقَدْرِ ما يَنْعَكِسُ إيجابًا على البيئةِ على المَدَى المُتَوَسِّطِ والطَّويلِ.

في العَديدِ مِنَ البيئاتِ الفَقيرةِ تَتَلَقّى مُؤَسَّساتُ التَّمْويلِ الصَّغيرِ والمُتَناهيةِ الصِّغَرِ هِباتٍ ماليّةً مِنَ المُؤَسَّساتِ الدَّوْليّةِ ومِنَ الحُكُوماتِ بِهَدَفِ دَعْمِها في عَمَليّاتِ التَّمْويلِ، إلّا أَنَّ اسْتِمْرارَ تَلَقّي الدَّعْمِ الماليِّ قَدْ يَقُودُ إدارةَ هذه المُؤَسَّساتِ للتَّراخي في تَطْبيقِ مَعاييرِ الاسْتِمْراريّةِ الماليّةِ، ولِهذا لا بُدَّ مِنْ فَرْضِ شُرُوطٍ واضِحةٍ مِنَ الجِهاتِ المانِحةِ على المُؤَسَّساتِ قَبْلَ تَقْديمِ الدَّعْمِ الماليِّ، ومِنَ المَطْلُوبِ وخِلالَ فَتْرةٍ مُحَدَّدةٍ أَنْ تَسْتَغْنِيَ هذه المُؤَسَّساتُ عنِ الهِباتِ والدَّعْمِ وتَحَقُّقَ الكِفايةَ الماليّةَ والتَّشْغيليّةَ، وهذا الأَمْرُ يَنْسَحِبُ على أَيِّ مُؤَسَّسةِ تَمْويلٍ صَغيرٍ قَدْ تُفْتَتَحُ في الشَّمالِ السُّوريِّ، فالاعْتِقادُ بِأَنَّ التَّراخيَ في الشُّروطِ التَّمْويليّةِ يُعَدُّ مِنَ المُساعَداتِ للأَفْرادِ اعْتِقادٌ خاطِئٌ بالمُطْلَقِ، ويُمْكِنُ الوُقُوفُ على حَقيقةِ واقِعِ الاسْتِمْراريّةِ الماليّةِ لمُؤَسَّساتِ التَّمْويلِ الصَّغيرِ والمُتَناهي الصِّغَرِ مِنْ خِلالِ عِدّةِ مَعاييرَ وأَدَواتٍ ماليّةٍ وغَيْرِ ماليّةٍ، نُبَيِّنُ فيما يَلي أَهَمَّ هذه الأَدَواتِ:

1. **الكفايَةُ التَّشْغيليّةُ الذَّاتيّةُ**

وتُحْسَبُ كَنِسْبةٍ مِئويّةٍ، وتَقيسُ الدَّرَجةَ الَّتي يُغَطّي بِها الرِّبْحُ التَّشْغيليُّ المَصاريفَ التَّشْغيليّةَ، وفي حالِ تَجاوُزِ 100% فالمُؤَسَّسةُ تَتَمَتَّعُ بِكفايةٍ تَشْغيليّةٍ جَيِّدةٍ، وكُلَّما ارْتَفَعَ الرَّقْمُ كُلَّما ارْتَفَعَ مُسْتَوَى الاسْتِقْرارِ الماليّ للمُؤَسَّسةِ، وبِالتّالي يَزْدادُ عُمْقُ الوُصولِ ويَرْتَفِعُ مُسْتَوَى الخِدْماتِ المُقَدَّمةِ أُفُقيًّا وعَمُوديًّا، وفي حالِ تَدَنّي هذه القيمةِ عن 100% فالمُؤَسَّسةُ تُعاني مِن ارْتِفاعِ المَصاريفِ وانْخِفاضِ الرِّبْحِ التَّشْغيليّ فهي مُهَدَّدةٌ بِالخَسارةِ وبِالتّالي الخُرُوجُ مِن السُّوقِ، وتَجْدُرُ الإشارةُ إلى أَنَّ ارْتِفاعَ قيمةِ الكِفايةِ التَّشْغيليّةِ الذّاتيّةِ بِقيمةٍ كَبيرةٍ فَوْقَ 100% يُشيرُ إلى رُسُومٍ وأَرْباحٍ اسْتِثْنائيّةٍ مِمّا قد يَقُودُ المُؤَسَّسةَ إلى الخُرُوجِ مِن السُّوقِ نَتيجةَ نُفُورِ المُسْتَفيدينَ مِنها كَوْنَ الرُّسُومِ والفَوائِدِ مُرْتَفِعةً للغايةِ، وتُحْسَبُ الكِفايةُ التَّشْغيليّةُ الذّاتيّةُ بِالقانُونِ التّالي:

الكِفايةُ التَّشْغيليّةُ الذّاتيّةُ = (الرِّبْحُ التَّشْغيليُّ / المَصاريفُ التَّشْغيليّةُ) / 100

الكِفايةُ المَاليّةُ الذّاتيّةُ: وَتُحْسَبُ كَنِسْبةٍ مِئويّةٍ، وتَقيسُ الدَّرَجةَ الَّتي يُغَطّي بِها الرِّبْحُ التَّشْغيليُّ المَصاريفَ التَّشْغيليّةَ المُعَدَّلةَ، وتُبَيِّنُ هذه النِّسْبةُ مَدَى التَّغْييرِ المَطْلوبِ في المَصاريفِ لِتَتَوازَنَ مع الإيراداتِ، وتُحْسَبُ بِالقانُونِ التّالي:

الكِفايةُ التَشْغيليّةُ الذّاتيّةُ = (الرِّبْحُ التَّشْغيليُّ / المَصاريفُ التَّشْغيليّةُ) / 100

01

تبلغ أصول المصارف الإسلامية حاليًا
2,43 مليار دولار أمريكي.

02

من المتوقع أن تصل أصول المصارف الإسلامية إلى
3,8 تريليون دولار عام 2023م.

03

يبلغ عدد عملاء المصارف الإسلامية حول العالم
أكثر من 100 مليون عميل.

04

يبلغ عملاء التمويل الإسلامي الصغير
380 ألف عميل حول العالم فقط.

05

تبلغ نسبة عملاء التمويل الإسلامي الصغير
0,5 % من حجم سوق الإقراض الصغير العالمي.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ

النِّظَامُ المَصْرِفِيُّ الإِسْلامِيُّ والإِقْرَاضُ الصَّغِيرِ في الشَّمَالِ السُّورِيِّ المُحَرَّرِ

يُعْتَبَرُ النِّظَامُ المَصْرِفِيُّ الإِسْلامِيُّ أَحَدَ الأَنْظِمَةِ المَصْرِفِيَّةِ الهَامَّةِ في العَالَمِ، وعلى الرَّغْمِ من حَدَاثَتِهِ النِّسْبِيَّةِ إِذْ لا يَتَجَاوَزُ عُمْرُهُ الخَمْسَةَ عُقُودٍ فَإِنَّهُ يَنْمُو بِسُرْعَةٍ لِيَغْدُوَ مُنَافِسًا حَقِيقِيًّا لِلنِّظَامِ المَصْرِفِيِّ الرَّأْسِمَالِيِّ، وتَبْلُغُ أُصُولُ المَصَارِفِ الإِسْلامِيَّةِ حَالِيًّا 2,43 مِلْيَارِ دُولارٍ أَمْرِيكِيٍّ ومن المُتَوَقَّعِ أَنْ تَصِلَ إِلى 3,8 تِرِيلْيُونِ دُولارٍ عَامِ 2023م[1]، ويَبْلُغُ عَدَدُ عُمَلاءِ المَصَارِفِ الإِسْلامِيَّةِ حَوْلَ العَالَمِ أَكْثَرَ من 100 مِلْيُونِ عَمِيلٍ[2]، ومن المُتَوَقَّعِ أَنْ يَنْمُوَ هذا النِّظَامِ الاقْتِصَادِيِّ في السَّنَوَاتِ والعُقُودِ القَادِمَةِ مَدْفُوعًا بِعَدَدِ المُسْلِمِينَ الكَبِيرِ في العَالَمِ إِضَافَةً لِنَجَاحِهِ الحَقِيقِيِّ في ضَمَانِ حُقُوقٍ غَالِبِيَّةِ الشَّرَائِحِ الاجْتِمَاعِيَّةِ مُقَابِلَ اهْتِمَامِ التَّمْوِيلِ الرَّأْسِمَالِيِّ التَّقْلِيدِيِّ بِمَصْلَحَةِ الطَّبَقَاتِ الغَنِيَّةِ وتَجَاهُلٍ شِبْهِ تَامٍّ لِلشَّرَائِحِ الفَقِيرَةِ، ويَتَقَاطَعُ جَوْهَرُ الاقْتِصَادِ الإِسْلامِيِّ مع جَوْهَرِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ بِدَرَجَةٍ كَبِيرَةٍ، فَكِلا النِّظَامَيْنِ يَدْعُوَانِ لِتَشْجِيعِ إِقَامَةِ المَشْرُوعَاتِ واقْتِسَامِ المَخَاطِرِ وضَرُورَةِ مُشَارَكَةِ الفُقَرَاءِ في النَّشَاطِ الاقْتِصَادِيِّ العَامِّ، ولَعَلَّ الإِقْرَاضَ بِدُونِ ضَمَانَاتٍ مَالِيَّةٍ وعَيْنِيَّةٍ يُعْتَبَرُ مِثَالًا واضِحًا على كَيْفِيَّةِ اشْتِرَاكِ النِّظَامِ المَصْرِفِيِّ الإِسْلامِيِّ في تَحَمُّلِ المَخَاطِرِ، إِلَّا أَنَّهُ وعلى الرَّغْمِ من الأَدَوَاتِ التَّمْوِيلِيَّةِ الَّتِي يَمْلِكُهَا النِّظَامُ المَصْرِفِيُّ الإِسْلامِيُّ فَإِنَّ انْتِشَارَهُ في مَجَالِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ ودَعْمِ المَشْرُوعَاتِ الصَّغِيرَةِ مَا زَالَ مَحْدُودًا، فَعَدَدُ عُمَلاءِ هذا النَّوْعِ من التَّمْوِيلِ لا تَتَجَاوَزُ 380 أَلْفَ عَمِيلٍ حَوْلَ العَالَمِ بِمَا يُشَكِّلُ 0,5% من حَجْمِ سُوقِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ حَوْلَ العَالَمِ[3]، وهَذِهِ النِّسْبَةُ مُتَدَنِّيَةٌ لِلغَايَةِ، فالتَّمْوِيلُ الإِسْلامِيُّ الصَّغِيرُ والمُتَنَاهِي الصِّغَرِ لم يَرْقَ حَتَّى الآنَ إِلى مُسْتَوَى الخِدْمَاتِ المَالِيَّةِ التَّقْلِيدِيَّةِ الَّتِي يُقَدِّمُهَا النِّظَامُ المَصْرِفِيُّ الإِسْلامِيُّ، مع أَنَّهُ يَمْتَلِكُ العَدِيدَ من الأَدَوَاتِ الَّتِي يُمْكِنُ من خِلالِهَا إِحْدَاثُ أَبْلَغِ الأَثَرِ في البِيئَاتِ المُسْتَهْدَفَةِ.

1. 3,8 تِرِيلْيُونَاتِ دُولارٍ أُصُولُ التَّمْوِيلِ الإِسْلامِيِّ في العَالَمِ في عَامِ 2023م، مَرْكَزُ الجَزِيرَةِ لِلدِّرَاسَاتِ، 19 نُوفَمْبِرَ 2019م، مُتَاحٌ على الرَّابِطِ: https://cutt.us/ZP8rS
2. المَصَارِفُ الإِسْلامِيَّةُ يَفُوقُ نُمُوَّهَا المَصَارِفَ التَّقْلِيدِيَّةَ ودَوْرَهَا جَوْهَرِيٌّ في تَحْقِيقِ التَّنْمِيَةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ، إِدَارَةُ الدِّرَاسَاتِ والبُحُوثِ في الأَمَانَةِ العَامَّةِ لاتِّحَادِ المَصَارِفِ العَرَبِيَّةِ، العَدَدُ 427، مُتَاحٌ على الرَّابِطِ: https://cutt.us/gixgL
3. العَانِي، أُسَامَةُ عَبْدَالمُجِيدِ. التَّمْوِيلُ الإِسْلامِيُّ لِلْمَشْرُوعَاتِ المُتَنَاهِيَةِ الصِّغَرِ في العِرَاقِ: وَاقِعٌ وتَحَدِّيَاتٌ، مَجَلَّةُ جَامِعَةِ المَلِكِ عَبْدَالعَزِيزِ، 11 نُوفَمْبِرَ 2017م، مُتَاحٌ على الرَّابِطِ: https://cutt.us/4kJ4k

يُفضّل المسلمون التّعامل مع خدمات مؤسسات التّمويل الصّغير الإسلاميّ وفق النّسب التّالية:

01 في فلسطين 61%.

02 في الأردن 32%.

03 في سوريا 43%.

04 من المتوقع أن يبلغ عدد الرّاغبين في خدمات مؤسسات التّمويل الإسلاميّ في الشّمال السّوريّ 450,000 شخص.

أَوَّلًا: الطَّلَبُ على التَّمْوِيلِ الإِسْلامِيِّ الصَّغِيرِ في الشَّمَالِ السُّورِيِّ المُحَرَّرِ

يُعْتَبَر الطَّلَبُ على خِدْمَاتِ التَّمْوِيلِ الإِسْلامِيِّ الصَّغِيرِ مُرْتَفِعًا نَتِيجَةَ عِدَّةِ أَسْبَابٍ، أَوَّلُهَا عَدَدُ المُسْلِمِينَ الكَبِيرَ حَوْلَ العَالَمِ وحَاجَتُهُم لِخِدْمَاتٍ مَالِيَّةٍ تَتَنَاسَبُ مع مَبَادِئِ الشَّرِيعَةِ الإِسْلامِيَّةِ، فالاسْتِقْصَاءَاتُ المَيْدَانِيَّةَ تُشِيرُ إلى ارْتِفَاعٍ واضِحٍ في نِسْبَةِ المُسْلِمِينَ الَّذِينَ يُفَضِّلُونَ التَّمْوِيلَ الصَّغِيرَ القَائِمَ على أُسُسِ الشَّرِيعَةِ الإِسْلامِيَّةِ، فَفِي فِلَسْطِينَ تَبْلُغُ نِسْبَةُ مَن يَخْتَارُونَ التَّمْوِيلَ بِشُرُوطٍ إِسْلامِيَّةٍ 61% وفي الأُرْدُنِّ يَمْتَنِعُ 32% مِن الأَفْرَادِ عَنِ اللُّجُوءِ لِمُؤَسَّسَاتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ كَوْنُهَا لا تُرَاعِي أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ الإِسْلامِيَّةِ وفي سُورْيَا يَرَى 43% مِن الأَفْرَادِ أَنَّ الأَسْبَابَ الدِّينِيَّةَ هِيَ السَّبَبُ الرَّئِيسُ في إِحْجَامِهِمْ عَنِ التَّعَامُلِ مع خِدْمَاتِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ التَّقْلِيدِيَّةِ القَائِمَةِ على الفَائِدَةِ الرِّبْوِيَّةِ[1]، فَقِسْمٌ كَبِيرٌ مِن المُسْلِمِينَ يُفَضِّلُ التَّعَامُلَ مع مُؤَسَّسَاتِ التَّمْوِيلِ الإِسْلامِيِّ، وفِيمَا يَخُصُّ الشَّمَالَ السُّورِيَّ المُحَرَّرَ فهو الآخَرُ تَنْطَبِقُ عَلَيْهِ ذَاتُ الفِكْرَةِ، فَالغَالِبِيَّةُ السَّاحِقَةُ مِن قَاطِنِي هذه المِنْطَقَةِ يَدِينُونَ بِالدِّينِ الإِسْلامِيِّ إِضَافَةً لِكَوْنِهِمْ مُتَدَيِّنُونَ بِالفِطْرَةِ، وهذا مَا يُعَزِّزُ فُرَصَ نَجَاحِ التَّمْوِيلِ الإِسْلامِيِّ الصَّغِيرِ ويُقَوِّضُ في ذَاتِ الوَقْتِ فُرَصَ نَجَاحِ التَّمْوِيلِ التَّقْلِيدِيِّ القَائِمِ على الفَائِدَةِ الرِّبْوِيَّةِ، فَإِذَا كَانَتْ نِسْبَةُ مَن يُفَضِّلُونَ التَّمْوِيلَ الإِسْلامِيَّ في عُمُومِ سُورِيَةَ 43% فَمِن المُتَوَقَّعِ أَنْ تَكُونَ هذه النِّسْبَةُ أَعْلَى في مِنْطَقَةِ الشَّمَالِ السُّورِيِّ المُحَرَّرِ نَتِيجَةَ النَّزْعَةِ الدِّينِيَّةِ السَّائِدَةِ.

1. غَانِم، مُحَمَّد مُصْطَفَى. واقِعُ التَّمْوِيلِ الأَصْغَرِ الإِسْلامِيِّ وآفَاقُ تَطْوِيرِهِ في فِلَسْطِينَ، دِرَاسَةٌ تَطْبِيقِيَّةٌ على قِطَاعِ غَزَّةَ، 2010 م، ص 31، مُتَاحٌ على الرَّابِط: https://cutt.us/SFMpW

01
المُضَارَبَة.
02
المُشَارَكَات.
03
التَّمْوِيلُ بِالإِجَارَة.
04
التَّمْوِيلُ بِالاسْتِصْنَاعِ.
05
المُزَارَعَة.

ثَانِيًا: أَدَوَاتُ التَّمْوِيلِ الإِسْلامِيِّ الصَّغِيرِ

تُعْتَبَرُ صِيَغُ التَّمْوِيلِ الَّتِي تَتَّبِعُهَا مُؤَسَّسَاتُ التَّمْوِيلِ الإِسْلامِيِّ الصَّغِيرِ ذَاتَهَا المُتَّبَعَةَ فِي التَّمْوِيلِ العَادِيِّ، فَلا يَتَفَرَّدُ التَّمْوِيلُ الصَّغِيرُ بِصِيَغٍ خَاصَّةٍ بِهِ، بَلْ يَسْحَبُ الصِّيَغَ العَامَّةَ وَيُسْقِطُهَا عَلَى التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ، وَمِمَّا يُسَاعِدُ فِي نَجَاحِ هَذَا الأَمْرِ مِقْدَارُ المُرُونَةِ العَالِيَةِ الَّتِي تَتَمَيَّزُ بِهَا صِيَغُ التَّمْوِيلِ الإِسْلامِيِّ وَالَّتِي تَسْمَحُ لَهُ بِالتَّأَقْلُمِ مَعَ مُخْتَلِفِ التَّوَجُّهَاتِ التَّمْوِيلِيَّةِ، وَهُوَ مَا يَنْعَكِسُ إِيجَابًا عَلَى التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ والمُتَنَاهِي الصِّغَرِ، وَفِيمَا يَلِي نُبَيِّنُ أَهَمَّ صِيَغِ التَّمْوِيلِ الإِسْلامِيِّ الَّتِي مِنَ المُمْكِنِ إِسْقَاطُهَا عَلَى التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ.

1. المُضَارَبَةُ

تُعَدُّ المُضَارَبَةُ مِنْ أَهَمِّ صِيَغِ التَّمْوِيلِ الإِسْلامِيِّ، وتُعَرَّفُ المُضَارَبَةُ عَلَى أَنَّهَا «عَقْدٌ بَيْنَ طَرَفَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ، يُقَدِّمُ أَحَدُهُمَا المَالَ والآخَرُ يُشَارِكُ بِجُهْدِهِ، عَلَى أَنْ يَتِمَّ الاتِّفَاقُ بِدَايَةً عَلَى نَصِيبِ كُلِّ طَرَفٍ مِنَ الأَرْبَاحِ المُتَوَقَّعَةِ»[1]، وَفِي حَالِ الخَسَارَةِ يَتَحَمَّلُ الطَّرَفُ المُمَوِّلُ الخَسَارَةَ المَالِيَّةَ مُقَابِلَ تَحَمُّلِ المُضَارِبِ بِعَمَلِهِ خَسَارَةَ جُهْدِهِ مَا لَمْ يَثْبُتْ أَنَّ الخَسَارَةَ كَانَتْ نَتِيجَةَ إِهْمَالٍ، وَيُمْكِنُ اتِّبَاعُ هَذِهِ الصِّيغَةُ فِي تَمْوِيلِ المَشْرُوعَاتِ الصَّغِيرَةِ، وتُعْتَبَرُ هَذِهِ الصِّيغَةُ أَكْثَرَ نَجَاحًا فِي التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ، وَذَلِكَ كَوْنُ المُؤَسَّسَةِ الإِسْلامِيَّةِ المُمَوِّلَةِ بِإِمْكَانِهَا التَّأَكُّدُ مِنْ وَجْهِ الاسْتِثْمَارِ وَدِرَاسَةِ فُرَصِ نَجَاحِهِ، بِحَيْثُ تَبْتَعِدُ عَنْ تَمْوِيلِ المَشَارِيعِ الخَاسِرَةِ، وَفِيمَا يَخُصُّ الشَّمَالَ السُّورِيَّ المُحَرَّرَ فَهَذِهِ الصِّيغَةُ التَّمْوِيلِيَّةُ يُمْكِنُ اتِّبَاعُهَا فِي تَمْوِيلِ عِدَّةِ أَشْكَالٍ مِنَ المَشَارِيعِ الصَّغِيرَةِ، إِلَّا أَنَّ العَدِيدَ مِنَ المُؤَسَّسَاتِ الإِسْلامِيَّةِ تُفَضِّلُ عَدَمَ اتِّبَاعِ هَذِهِ الصِّيغَةِ نَتِيجَةَ عَدَمِ التِزَامِ المُقْتَرِضِينَ بِشَكْلٍ دَائِمٍ بِالعَمَلِ فِي المَشَارِيعِ المُصَرَّحِ عَنْهَا أَوْ لِعَدَمِ جِدِّيَّتِهِمْ فِي العَمَلِ، مِمَّا يَقُودُ هَذِهِ المُؤَسَّسَاتِ لِخَسَارَةِ رَأْسِ مَالِهَا فِي العَدِيدِ مِنَ الحَالاتِ، فَهَذِهِ الصِّيغَةُ تَتَرَاجَعُ نِسْبِيًّا مُقَارَنَةً بِبَاقِي الصِّيَغِ الإِسْلامِيَّةِ الأُخْرَى.

1. إِرْشِيد، مَحْمُود عَبْدالكَرِيم. الشَّامِلُ فِي عَمَلِيَّاتِ المَصَارِفِ الإِسْلامِيَّةِ، دَارُ النَّفَائِسِ، عَمَّان، 2007، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ، ص40،41.
2. صَبَاح الفَخْرِيّ، سَيْف هِشَام. صِيَغُ التَّمْوِيلِ الإِسْلامِيِّ، مَوْقِعُ إِسْلامِيَّات، 2009م، مُتَاحٌ عَلَى الرَّابِط: https://cutt.us/zCxF3

2. المُشَارَكَاتُ

وهـيَ صُـورَةٌ قَرِيبَـةٌ مِـن المُضَارَبَـة، والاخْتِـلافُ الرَّئِيـسُ بينهمـا أَنَّـهُ فـي حَالَـة المُضَارَبَـة يَتِـمُّ تَقْدِيـمُ رَأْسِ المَـالِ مِـن قِبَـلِ صَاحِـبِ المَـالِ وحْـدَهُ، بينمـا فـي المُشَـارَكَة فَـإِنَّ رَأْسَ المَـالِ يُقَـدَّمُ مِـن الطَّرَفَيْـنِ[2]، وتَكُـونُ المُشَـارَكَةُ إِمَّـا ثَابِتَـةً أَوْ مُتَنَاقِصَـةً مُنْتَهِيَـةً بِالتَّمْلِيـك، وتُعْتَبَـرُ هـذه الصِّيغَـةُ مِـن الصِّيَـغِ الَّتِـي يُمْكِـنُ أَنْ تَنْجَـحَ بِشَـكْلٍ واضِـحٍ فِـي المَشَـارِيعِ الصَّغِيـرَةِ وذَلِـكَ لِعِـدَّةِ أَسْـبَابٍ، أَهَمُّهَـا أَنَّ مُشَـارَكَةَ العَمِيـلِ بِجُـزْءٍ مِـن رَأْسِ المَـالِ يَضْمَـنُ جِدِّيَّتَـهُ فِـي العَمَـلِ وبِالتَّالِـي يَضْمَـنُ حُقُـوقَ المُؤَسَّسَـةِ المُمَوِّلَـةِ، إِضَافَـةً لِأَنَّ هـذه الصِّيغَـةَ تَنْتَهِـي بَعْـدَ فَتْـرَةٍ مُتَّفَـقٍ عَلَيْهَـا بِتَمْوِيـلِ العَمِيـلِ لِلْمَشْـرُوعِ الصَّغِيـرِ، كَمـا أَنَّـهُ يُمْكِـنُ لِلْعَمِيـلِ اسْـتِخْدَامُ اسْـمِ المُؤَسَّسَـةِ تَسْـوِيقِيًّا خِـلالَ تَسْـوِيقِهِ لِلْمُنْتَجَـاتِ، ويُمْكِـنُ فِـي الشَّـمَالِ السُّـورِيِّ المُحَـرَّرِ اسْـتِخْدَامُ هـذه الصِّيغَـةِ فِـي تَمْوِيـلِ عِـدَّةِ أَنْمَـاطٍ مِـن المَشَـارِيعِ، كَمَشَـارِيعِ الخِيَاطَـةِ لِلنِّسَـاءِ أَوْ مَشَـارِيعِ تَصْنِيـعِ النِّتَاجَـاتِ الحَيَوَانِيَّـةِ وغَيْرِهَـا مِـن المَشَـارِيعِ المُرْتَبِطَـةِ بِالبِيئَـةِ مَحَـلِّ الدِّرَاسَـةِ.

3. التَّمْوِيلُ بِالإِجَارَةِ

تُعَـرَّفُ الإِجَـارَةُ مِـن النَّاحِيَـةِ الشَّـرْعِيَّةِ بِأَنَّهَـا عَقْـدٌ لازِمٌ علـى مَنْفَعَـةٍ مَقْصُـودَةٍ قَابِلَـةٍ لِلْبَـذْلِ والإِبَاحَـةِ لِمُـدَّةٍ مَعْلُومَـةٍ بِعِـوَضٍ مَعْلُـومٍ[1]، ففِـي هـذه الصِّيغَـةِ يَتِـمُّ نَقْـلُ مِلْكِيَّـةِ المُعَـدَّاتِ أو وسَـائِلِ الإِنْتَـاجِ الأُخْـرَى مِـن مُؤَسَّسَـةِ التَّمْوِيـلِ الإِسْـلامِيِّ الصَّغِيـرِ إِلـى المُسْـتَفِيدِ أو العَمِيـلِ، وتَسْـتَخْدِمُ مُؤَسَّسَـاتُ التَّمْوِيـلِ الإِسْـلامِيِّ صِيغَـةَ التَّأْجِيـرِ مـع الوَعْـدِ بِالتَّمَلُّـكِ وهـذه الصِّيغَـةُ تُعْتَبَـرُ مُنَاسَـبَةً بِشَـكْلٍ كَبِيـرٍ لِلْمَشَـارِيعِ الصَّغِيـرَةِ، ويَتِـمُّ نَقْـلُ المِلْكِيَّـةِ لِلْعَمِيـلِ عَـنْ طَرِيـقِ الاتِّفَـاقِ علـى عَقْـدِ هِبَـةِ العَيْـنِ لِلْمُسْـتَأْجِرِ بَعْـدَ سَـدَادِ كَامِـلِ الأُجْـرَةِ المُتَّفَـقِ عليهـا، ويُمْكِـنُ تَمْوِيـلُ العَدِيـدِ مِـن المَشَـارِيعِ الصَّغِيـرَةِ مِـن خِـلالِ هـذه الصِّيغَـةِ كَشِـرَاءِ مَاكِينَـاتِ الخِيَاطَـةِ وتَأْجِيرِهَـا لِلنِّسْـوَةِ مـع وَعْـدٍ بِالتَّمْلِيـكِ بَعْـدَ سَـدَادِ الأُجْـرَةِ كَامِلَـةً.

1. الأَسْـرَج، حُسَـيْن عَبْدالمُطَّلِـب، دَوْرُ التَّمْوِيـلِ الإِسْـلامِيِّ فِـي تَنْمِيَـةِ المَشْـرُوعَاتِ الصَّغِيـرَةِ والمُتَوَسِّـطَةِ، جَامِعَـةُ السُّـلْطَانِ مَـوْلاي سُـلَيْمَان، المَغْـرِبُ، 2012م، ص10.
2. صَبَاح الفَخْرِيّ، سَيْف هِشَام. صِيَغُ التَّمْوِيلِ الإِسْلامِيّ، مَرْجِعٌ سَابِقٌ.

4. التَّمْوِيلُ بالاسْتِصْنَاعِ:

عُـرِّفُ الاسْـتِصْنَاعُ بِأَنَّـهُ عَقْـدٌ مـع صَانِـعٍ علـى عَمَـلٍ شَـيْءٍ مُعَيَّـنٍ فـي الذِّمَّـةِ وهـو مـن عُقُـودِ البُيُـوعِ، ويُعَـرَّفُ اصْطِلاحًـا علـى أَنَّـهُ عَقْـدٌ يُشْـتَرَى بـه فـي الحَـالِّ شَـيْءٌ مِمَّـا يُصْنَـعُ صُنْعًـا يَلْتَـزِمُ البَائِـعُ بِتَقْدِيمِـهِ مَصْنُوعًـا بِمَـوَادَّ مـن عنـده بِأَوْصَـافٍ مَخْصُوصَـةٍ وثَمَـنٍ مُحَـدَّدٍ، ولِلْمُؤَسَّسَـةِ المَاليَّـةِ أَنْ تَقُـومَ بِتَوْسِـيطِ نَفْسِـهَا لِدَفْـعِ قِيمَـةِ السِّـلْعَةِ المُصَنَّعَـةِ لِلصَّانِـعِ بَـدَلًا مِـن العَمِيـلِ، وبَعْـدَ الانْتِهَـاءِ مِـن التَّصْنِيـعِ يَقُـومُ البَنْـكُ بِبَيْعِهَـا لِعَمِيلِـهِ مُقَابِـلَ مـا دَفَعَـهُ فـي تَصْنِيعِهَـا زَائِـدَ رِبْحٍ[2]، ويُمْكِـنُ لِهـذه الصِّيغَـةِ التَّمْوِيلِيَّـةِ أَنْ تَخْـدِمَ المَشَـارِيعَ الصَّغِيـرَةَ مِـن خِـلالِ قِيَـامِ مُؤَسَّسَـةِ التَّمْوِيـلِ بِتَغْطِيَـةِ تَكَالِيـفِ تَصْنِيـعِ خُطُـوطِ الإِنْتَـاجِ ومِـن ثَـمَّ بَيْعُهَـا لِلْعَمِيـلِ مـع إِضَافَـةِ هَامِـشِ رِبْـحٍ، كَتَمْوِيـلِ مَشَـارِيعِ تَعْلِيـبِ الخُضَـارِ وتَغْلِيفِهَـا أو أَدَوَاتِ تَصْنِيـعِ الأَلْبَـانِ والأَجْبَـانِ وغَيْرِهَـا.

5. المُزَارَعَةُ

وهِـيَ إِحْـدَى صِيَـغِ التَّمْوِيـلِ الإِسْـلامِيِّ وهِـيَ مُشَـارَكَةٌ بَيْـنَ طَرَفَيْـنِ يُوَفِّـرُ أَحَدُهُمَـا مُسْـتَلْزَمَاتِ الزِّرَاعَـةِ علـى أَنْ يَعْمَـلَ الآخَـرُ فـي اسْـتِزْرَاعِ الأَرْضِ، ويُمْكِـنُ الاسْـتِفَادَةُ مِـن هـذه الصِّيغَـةِ أَمَّـا عـن طَرِيـقِ قِيَـامِ مُؤَسَّسَـةِ التَّمْوِيـلِ بِشِـرَاءِ الأَرْضِ ودَفْعِهَـا لِلْمُزَارِعِيـنَ لِلْعَمَـلِ بِهَـا مُقَابِـلَ حِصَّـةٍ مِن الإِنْتَـاجِ، والأَكْثَـرُ شُـيُوعًا أَنْ تَقُـومَ مُؤَسَّسَـةُ التَّمْوِيلِ بِتَوْفِيـرِ مُسْـتَلْزَمَاتِ الزِّرَاعَـةِ مِـن بُـذُورٍ وشَـبَكَاتِ رَيٍّ وغَيْرِهَـا لِلْمُـزَارِعِ مُقَابِـلَ حِصَّـةٍ مِـن الإِنْتَـاجِ تُدْفَـعُ نَقْـدًا عِنْـدَ الجَنْـيِ، وتُعْتَبَـرُ هـذه الصِّيغَـةُ مِـن أَنْجَـحِ الصِّيَـغِ لا سِـيَّمَا فِـي المَنَاطِـقِ الزِّرَاعِيَّـةِ، ومِنْطَقَـةُ الشَّـمَالِ السُّـورِيِّ المُحَـرَّرِ تُعْتَبَـرُ مِنْطَقَـةً زِرَاعِيَّـةً بِامْتِيَـازٍ ويُمْكِـنُ أَنْ تَنْجَـحَ هـذه الصِّيغَـةُ فـي تَوْفِيـرِ مَشَـارِيعَ زِرَاعِيَّـةٍ صَغِيـرَةٍ لِلْفَلَّاحِيـنَ.

لا تَنْحَصِـرُ صِيَـغُ التَّمْوِيـلِ الإِسْـلامِيِّ الَّتِـي مِـن المُمْكِـنِ اسْـتِخْدَامُهَا فِـي التَّمْوِيـلِ الصَّغِيـرِ بِمَـا سَـبَقَ ذِكْـرُهُ، ولَكِـنْ تَـمَّ التَّطَـرُّقُ لِأَهَـمِّ هـذه الصِّيَـغِ ولِأَكْثَرِهَـا فَاعِليَّـةً فِـي التَّمْوِيـلِ الصَّغِيـرِ والتَّمْوِيـلِ مُتَنَاهِـي الصِّغَـرِ، ومِـن شَـأْنِ هـذه الصِّيَـغِ إِحْـدَاثُ تَغْيِيـرٍ حَقِيقِـيٍّ علـى الوَاقِـعِ الاقْتِصَـادِيِّ لِلشَّـمَالِ السُّـورِيِّ المُحَـرَّرِ كَوْنُهـا تَلْقَـى قَبُـولاً واسِـعًا مِـن السُّـكَّانِ المَحَلِّيِّيـنَ بِاعْتِبَارِهَـا لا تُخَالِـفُ تَعَالِيـمَ الدِّيـنِ الإِسْـلامِيِّ السَّـائِدِ فِـي هـذه المِنْطَقَـةِ.

ثَالِثًا: آلِيَّاتُ تَفْعِيلِ التَّمْوِيلِ الإِسْلامِيِّ الصَّغِيرِ في الشَّمَالِ السُّورِيِّ المُحَرَّرِ

إِنَّ تَفْعِيلَ التَّمْوِيلِ الإِسْلامِيِّ الصَّغِيرِ ومُؤَسَّسَاتِه فِي الشَّمَالِ السُّورِيِّ المُحَرَّرِ لَنْ يَكْتُبَ لَهُ النَّجَاحُ بِدُونِ وُجُودِ خُطَّةِ عَمَلٍ ووَضْعِ أُسُسٍ تَنْفِيذِيَّةٍ ذَاتِ جَدَاوِلَ زَمَنِيَّةٍ واضِحَةٍ، بِحَيْثُ تُفْضِي هذه الخُطَطُ إِلى تَحْفِيزِ مُؤَسَّسَاتِ التَّمْوِيلِ الإِسْلامِيِّ الصَّغِيرِ على العَمَلِ فِي هذه المِنْطَقَةِ، ويُمْكِنُ البَدْءُ بِتَشْكِيلِ هَيْئَةٍ تَمْوِيلِيَّةٍ إِسْلامِيَّةٍ تَعْمَلُ على التَّوَاصُلِ مع المَصَارِفِ الإِسْلامِيَّةِ الإِقْلِيمِيَّةِ والعَالَمِيَّةِ لا سِيَّمَا تلك الَّتِي تَمْتَلِكُ فُرُوعًا لِلتَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ وتَشْجِيعِها لافْتِتَاحِ فُرُوعٍ لَهَا فِي الشَّمَالِ السُّورِيِّ المُحَرَّرِ، بِحَيْثُ تُغَطِّي هذه الفُرُوعُ غَالِبِيَّةَ التَّجَمُّعَاتِ الرِّيفِيَّةِ والحَضَرِيَّةِ؛ كما يُمْكِنُ تَأْسِيسُ صُنْدُوقٍ اسْتِثْمَارِيٍّ بِمُسَاهَمَةِ مَجْمُوعَةٍ مِن رِجَالِ الأَعْمَالِ يَخْتَصُّ هذا الصُّنْدُوقُ بِتَمْوِيلِ المَشَارِيعِ الصَّغِيرَةِ مِن خِلالِ صِيَغِ التَّمْوِيلِ الإِسْلامِيِّ، ويَكُونُ هذا الصُّنْدُوقُ بِإِشْرَافِ لَجْنَةٍ اقْتِصَادِيَّةٍ وشَرْعِيَّةٍ، بِحَيْثُ تَعْمَلُ هَاتَانِ اللَّجْنَتَانِ على اقْتِرَاحِ آلِيَّاتِ العَمَلِ والتَّنْفِيذِ المُلائِمَةِ لِتَفْعِيلِ التَّمْوِيلِ الإِسْلامِيِّ الصَّغِيرِ مِن خِلالِ مُتَطَلَّبَاتِ البِيئَةِ المُسْتَهْدَفَةِ.

خُلاصَةٌ واسْتِنْتَاجَاتٌ

خَلَصَتْ هذه الوَرَقَةُ العِلْمِيَّةُ لِجُمْلَةٍ من الاسْتِنْتَاجَاتِ نُبَيِّنها في النِّقَاطِ التَّالِيَةِ:

1. تَـمَّ إثْبـاتُ صِحّـةِ فَرْضِيّـةِ الدّراسـةِ، **«لِلتَّمْويـلِ الصَّغيـرِ والمُتَناهـي الصِّغـرِ دَوْرٌ رَئيـسٌ فـي تَحْقيـقِ التَّنْميـةِ الاقْتِصاديّـةِ والاجْتِماعيّـةِ فـي الشَّـمالِ السُّـوريِّ المُحَـرَّرِ»**.

2. تَدْعَـمُ مُؤَسَّسـاتُ التَّمْويـلِ الصَّغيـرِ والمُتَناهـي الصِّغـرِ المُؤَشِّـراتِ الاقْتِصاديّـةَ الكُلّيّـةَ فـي الشَّـمالِ السُّـوريِّ المُحَـرَّرِ، فافْتِتـاحُ 50,000 مَشْـروعٍ مـن شَـأْنِه رَفْـعُ مُسْـتَوى دَخْـلِ الأَفْـرادِ إلـى 3,000 دُولارٍ أَمْريكـيٍّ سَـنَويًا، إضافـةً لِتَوْفيـرِ 150,000 فُرْصـةِ عَمَـلٍ مُباشِـرةٍ و 52,500 فُرْصـةِ عَمَـلٍ غَيْـرِ مُباشِـرةٍ.

3. تَدْعَـمُ مُؤَسَّسـاتُ التَّمْويـلِ الصَّغيـرِ والمُتَناهـي الصِّغـرِ المُؤَشِّـراتِ الاقْتِصاديّـةَ الكُلّيّـةَ فـي الشَّـمالِ السُّـوريِّ المُحَـرَّرِ، فافْتِتـاحُ 50,000 مَشْـروعٍ صَغيـرٍ يُحَقِّـقُ زيـادةً فـي النّاتِـجِ المَحَلّـيِّ الإجْمالـيِّ للمِنْطَقـةِ بِقيمـةِ 150 مِلْيُـونِ دُولارٍ أَمْريكـيٍّ، ودَعْـمَ الصّـادِراتِ بـ 60 مِلْيُـونِ دُولارٍ، إضافـةً لِتَخْفيـضِ مُسْـتَوى البِطالـةِ مـن 60% إلـى 33 %.

4. يُمَثِّـلُ التَّمْويـلُ الصَّغيـرُ والمَشـاريعُ الصَّغيـرَةُ رَافِعَـةً مُهِمَّـةً مِـن رَافِعـاتِ العَمَليَّـةِ التَّنْمَويَّـةِ ذاتِ البُعْـدِ الاقْتِصـاديِّ والاجْتِماعـيِّ فـي الشَّـمالِ السُّـوريِّ المُحَـرَّرِ، وتُسَـاهِمُ هذه المَشَـاريعُ فـي تَقْليـلِ الفَجْـوَةِ التَّنْمَويَّـةِ والحَضَاريَّـةِ بَيْـنَ الشَّـمالِ السُّـوريِّ المُحَـرَّرِ مـن جِهَـةٍ وبَيْـنَ الـدُّوَلِ والمَنَاطِـقِ المُجَـاوِرَةِ.

5. يُشَـكِّلُ التَّمْويـلُ الصَّغيـرُ والمَشَـاريعُ الصَّغيـرَةُ فُرْصَـةً اقْتِصَاديَّـةً هَامَّـةً لِلشَّـمالِ السُّـوريِّ المُحَـرَّرِ، لا سِـيَّمَا أَنَّ هـذه المِنْطَقَـةَ تُعَانـي مـن ضَعْـفٍ اقْتِصَـاديٍّ واضِـحٍ، وبِحَاجَـةٍ لِمَشَـاريعَ صَغيـرَةٍ كَهَـذِه.

6. يُعْتَبَـرُ الاقْتِصَـادُ الإسْـلامِيُّ رَديفًـا هَامًّـا ورَئيسًـا لِلتَّمْويـلِ الصَّغيـرِ فـي الشَّـمالِ السُّـوريِّ المُحَـرَّرِ لا سِـيَّمَا أَنَّ هـذه المِنْطَقَـةَ تُعْتَبَـرُ ذاتَ صِبْغَـةٍ إسْـلامِيَّةٍ واضِحَـةٍ ويَمِيـلُ سُـكّانُ هـذه المِنْطَقَـةِ لاتِّبَـاعِ تَعَاليـمِ وأُصُـولِ الدِّيـنِ الإسْـلامِيِّ.

7. إنَّ تَمَتُّـعَ مُؤَسَّسَـاتِ التَّمْويـلِ الصَّغيـرِ بِالمُرُونَـةِ الكَافِيَـةِ واللّازِمَـةِ لِلتَّأَقْلُـمِ مـع مُتَغَيِّـرَاتِ البِيئَـةِ المُسْـتَهْدَفَةِ اقْتِصَاديًـا واجْتِمَاعِيًـا وديمُغْرَافِيًـا يُشَـكِّلُ عَامِـلًا هَامًّـا مـن عَوَامِـلِ نَجَاحِ هـذه المُؤَسَّسَـاتِ ويُشَـكِّلُ رَديفًـا رَئِيسًـا لِزِيَـادَةِ تَأْثِيـرِ هـذا التَّمْويـلِ فـي البِيئَـةِ المُسْـتَهْدَفَةِ.

وَبِناءً على الاسْتِنْتاجاتِ السّابِقةِ تُقَدِّمُ هذه الوَرَقةُ جُمْلةً من التَّوْصياتِ نُبَيِّنُها فيما يَلي:

1. إِنْشاءُ هَيْئةٍ اسْتِثْماريّةٍ في الشَّمالِ السُّوريّ لِنَشْرِ ثَقافةِ المَشاريعِ الصَّغيرةِ، وتَقْديمِ خِدْماتٍ تَدْريبيّةٍ وإِرْشاديّةٍ للأَفْرادِ.

2. التَّسْويقُ لِفِكْرةِ افْتِتاحِ فُرُوعٍ لِمُؤَسَّساتِ التَّمْويلِ الصَّغيرِ الإِقْليميّةِ في الشَّمالِ السُّوريّ، وافْتِتاحِ مُؤَسَّساتِ التَّمْويلِ التَّقْليديّةِ لِفُرُوعٍ مُخْتَصّةٍ بِالتَّمْويلِ الصَّغيرِ والمُتَناهي الصِّغَرِ في الشَّمالِ السُّوريّ.

3. ضَرُورَةُ التَّواصُلِ مع المَصارِفِ الإِسْلامِيَّةِ الإِقْلِيمِيَّةِ والعَالَمِيَّةِ لا سِيَّمَا العَامِلَةُ في مَجَالِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ، والتَّنْسِيقُ مَعَهَا لافْتِتَاحِ فُرُوعٍ في الشَّمَالِ السُّورِيِّ المُحَرَّرِ.

4. ضَرُورَةُ وُجُودِ صُنْدُوقٍ اسْتِثْمَارِيٍّ إِسْلامِيٍّ في مِنْطَقَةِ الشَّمَالِ السُّورِيِّ المُحَرَّرِ يُعْنَى بِقَضِيَّةِ تَمْوِيلِ المَشَارِيعِ الصَّغِيرَةِ اعْتِمَادًا على صِيَغِ التَّمْوِيلِ الإِسْلامِيِّ.

المَرَاجِعُ والمَصَادِرُ

الكُتُبُ

1. رشيد، مَحْمُود عَبْدَالكَرِيم. الشَّامِلُ في عَمَلِيَّاتِ المَصَارِفِ الإِسْلامِيَّةِ، دَارُ النَّفَائِسِ، عَمَّان، 2007، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ.
2. الخَيْر، طَارِق & رَمَضَان، رِيم. تَمْوِيلُ المَشْرُوعَاتِ الصَّغِيرَةِ، مَنْشُورَاتُ جَامِعَةُ دِمَشْقَ، 2008م.
3. جِبْرِيل حَامِد أَحْمَد، صَالِح. التَّمْوِيلُ الأَصْغَرُ في السُّودَانِ – المَفْهُومِ، النَّمَاذِجُ والتَّطْبِيقَاتُ، جَامِعَةُ أُمّ دُرْمَان، 2010م.
4. المَحْرُوق، مَاهِر حَسَن وآخَرُونَ. المَشْرُوعَاتُ الصَّغِيرَةُ والمُتَوَسِّطَةُ أَهَمِّيَّتُهَا ومُعَوِّقَاتُهَا، مَرْكَزُ المَشْرُوعَاتِ الصَّغِيرَةِ والمُتَوَسِّطَةِ، الأُرْدُنُّ، عَمَّانُ، 2012م.

المَجَلَّاتُ العِلْمِيَّةُ والتَّقَارِيرُ

1. الأَسْرَج، حُسَيْن عَبْدالمُطَّلِب، دَوْرُ التَّمْوِيلِ الإِسْلامِيِّ في تَنْمِيَةِ المَشْرُوعَاتِ الصَّغِيرَةِ والمُتَوَسِّطَةِ، جَامِعَةُ السُّلْطَانِ مَوْلاي سُلَيْمَان، المَغْرِبُ، 2012م.
2. بَابَكْر الطَّيِّب، مُنَى. أَثَرُ مَشَارِيعِ التَّمْوِيلِ الصَّغِيرِ في تَحْسِينِ دُخُولِ المُسْتَفِيدِينَ بِأَبِي سَعِيد –مَحَلَّةُ أُمّ دُرْمَان، جَامِعَةُ السُّودَانِ للعُلُومِ والتِّكْنُولُوجْيَا، يُونْيُو 2014م.
3. بوشَرَف، جِيلالي وآخَرُونَ. دَوْرُ المُؤَسَّسَاتِ الصَّغِيرَةِ والمُتَوَسِّطَةِ في بِنَاءِ الاقْتِصَادِ الوَطَنِيِّ، مَجَلَّةُ الإِسْتِرَاتِيجِيَّةِ والتَّنْمِيَةِ، الجَزَائِرُ، المُجَلَّدُ: 4، العَدَد: 6.
4. تَقْرِيرُ دينمو درْعُ الفُرات، وَحْدةُ تَنْسِيقِ الدَّعْمِ، نُوفَمْبِر 2017م، ص37، مُتَاحٌ على الرَّابِط: https://cutt.us/N4aK0
5. الحلْو، خَيْر اللَّه. عفرين بَعْدَ السَّيْطَرة التُّرْكيّة: تَحوُّلاتُها السِّياسيّةُ والاقْتصاديّةُ والاجْتماعيّةُ، مَرْكَزُ مَسارات الشَّرق الأَوْسَط للدِّراسات، 10 يُولْيُو 2019م، ص 4، مُتاحٌ على الرَّابِط: https://cutt.us/rVBFq
6. خَيَاري، ميرَة. دَوْرُ المَشْرُوعَاتِ الصَّغِيرَةِ والمُتَوَسِّطَةِ في تَحْقِيقِ التَّنْمِيَةِ الاقْتِصَادِيَّةِ، دِرَاسَةُ حَالَةِ المُؤَسَّسَاتِ الصَّغِيرَةِ والمُتَوَسِّطَةِ بِوِلايَةِ أُمّ البَوَاقِي 2012/2007م، رِسَالَةُ مَاجِسْتِير،

كُلِّيَّـة العُلُـوم الاقْتصاديَّـة والعُلُـوم التجاريَّـة وعُلُـوم التَّسْـيير، جامِعَـةُ العَرَبـيّ بـن مهيـدي (الجَزَائـر)، 2013م.

7. سُـلَيْمَان، سَـرْحَان. المَشْـرُوعَاتُ الصَّغِيـرَةُ ودَوْرُهـا فـي تَحْقِيقِ التَّنميَـة الاقْتصاديَّـة، مُحاضَرَةٌ مُلْقَـاةٌ بمَرْكَـزِ النِّيـل للإعْـلام بكَفْـرِ الشَّـيْخ (مِصْـرُ)، 2016م، مُتَـاحٌ علـى الرَّابِـط: https://cutt.us/ni5hv

8. سُـبُلُ «التَّنْسِـيقِ النَّاعِـم» كَخُطْـوَةٍ لازمَـةٍ لإنْقَـاذِ التَّعَافـي المُبَكِّـرِ فـي مَنَاطِـقِ المُعَارَضَـة، عِمْـرَانُ لِلدِّرَاسَـاتِ الإسْـتِرَاتِيجِيَّة، 23 سِـبْتَمْبِرَ 2020م، مُتَـاحٌ علـى الرَّابِـط: https://cutt.us/Bt0uB

9. شَـعْبَان، إسْـمَاعِيل. «ماهِيَّـةُ المُؤَسَّسَـاتِ الصَّغِيـرَةِ والمُتَوَسِّـطَةِ وتَطَوُّرُهـا فـي العالَـم»، تَمْوِيـلُ المَشْـرُوعَاتِ الصَّغِيـرَةِ والمُتَوَسِّـطَة»، مَنْشُـوراتُ مَخْبَـرِ الشَّـراكَةِ والاسْـتِثْمارِ فـي المُؤَسَّسَـاتِ الصَّغِيـرَةِ والمُتَوَسِّـطَةِ، الجَزَائِـرُ، 2003م.

10. صَبَـاح الفَخْـرِيّ، سَـيْف هِشَـام. صِيَـغُ التَّمْوِيـلِ الإسْـلامِيّ، مَوْقِـعُ إسْـلامِيَّات، 2009 م، مُتَـاحٌ علـى الرَّابِـط: https://cutt.us/zCxF3

11. العَلـيُّ، بَاسِـل. التَّمْوِيـلُ الصَّغِيـرُ لِكَسْـرِ حَلْقَـةِ الفَقْـرِ المُفْرَغَـة، الجَمَـلُ بِمَـا حَمَـلَ، 2016 م، مُتَـاحٌ علـى الرَّابِـط: https://cutt.us/MbPBt

12. العَانِـي، أُسَـامَة عَبْدَالمُجِيـد. التَّمْوِيـلُ الإسْـلامِيُّ لِلْمَشْـرُوعَاتِ المُتَنَاهِيَـةِ الصِّغَـرِ فـي العِـرَاق: واقِـعٌ وتَحَدِّيَـاتٌ، مَجَلَّـةُ جَامِعَـةِ المَلِـكِ عَبْدَالعَزِيْـز، 11 نُوفَمْبِـرَ 2017 م، مُتَـاحٌ علـى الرَّابِـط: https://cutt.us/4kJ4k

13. العَمَلِيَّـةُ العَسْـكَرِيَّةُ التُّرْكِيَّـةُ فـي سُـورْيَا: الخَلْفِيَّـاتُ، والسِّـيَاقُ، والتَّوَقُّعَـاتُ، مَرْكَـزُ الجَزِيـرَةِ لِلدِّرَاسَـاتْ، 29 أُغُسْـطُس 2016م، مُتَـاحٌ علـى الرَّابِـط: https://cutt.us/cLRjh

14. عَمَلِيَّـةُ درْعِ الفُـرات: زَخَـمٌ إضافـيٌّ لخيارات السِّياسـة التُّرْكِيَّـة، مَرْكَـزُ جُسُـور للدِّراسـات، أُكْتُوبـر 2016م، ص2، مُتَـاحٌ علـى الرَّابِـط: https://cutt.us/exbLx

15. غَانِـم، مُحَمَّـد مُصْطَفَـى. واقِـعُ التَّمْوِيـلِ الأَصْغَـرِ الإسْـلامِيِّ وآفَـاقُ تَطْوِيـرِه فـي فِلَسْـطِينَ، دِرَاسَـةٌ تَطْبِيقِيَّـةٌ علـى قِطَـاعِ غَـزَّةَ، 2010 م، مُتَـاحٌ علـى الرَّابِـط: https://cutt.us/SFMpW

16. المَصَـارِفُ الإسْـلامِيَّةُ يَفُـوقُ نُمُوُّهـا المَصَـارِفَ التَّقْلِيدِيَّـةَ ودَوْرُهـا جَوْهَـرِيٌّ فـي تَحْقِيـقِ التَّنْمِيَـةِ الاجْتِمَاعِيَّـة، إدَارَةُ الدِّرَاسَـاتِ والبُحُـوثِ فـي الأَمَانَـةِ العَامَّـةِ لاتِّحَـادِ المَصَـارِفِ العَرَبِيَّـة، العَـدَدُ 427، مُتَـاحٌ علـى الرَّابِـط: https://cutt.us/gixgL

المَوَاقِعُ الإِلِكْتُرُونِيَّةُ

1. الاحْتِياجاتُ في سُورْيا هائِلةٌ والمُساعَداتُ تُغطّي الحَدَّ الأَدْنَى فقط، أَخْبارُ الأُمَمِ المُتَّحِدة، 13 مارس 2019م، مُتاحٌ على الرَّابِط: https://cutt.us/RGuLn

2. الأُمَمُ المُتَّحِدَةُ: تَفاقُمُ أَزْمَةِ الجُوعِ في سُورْيَا و90 بالمِئَةِ تَحْتَ خَطِّ الفَقْرِ، مَوْقِعُ DW، 26 يُونْيُو 2020م، مُتاحٌ على الرَّابِط: https://cutt.us/Uqu18

3. البنوك التجارية والتمويل الأصغر، نماذج النجاح الآخذة في التطور، البنك الدولي، 2005م.

4. الجُمْهُورِيَّةُ العَرَبِيَّةُ السُّورِيَّةُ، مُنَظَّمَةُ العَمَلِ الدَّوْلِيَّة، بَيَانَاتُ العَمَلِ، مُتَاحٌ على الرَّابِط: https://cutt.us/wqQtO

5. البَوَّابَةُ العَرَبِيَّةُ للتَّمْوِيلِ، مُتَاحٌ على الرَّابِط: https://cutt.us/7bNIY

6. تَنْمِيَةُ المَشْرُوعَاتِ مُتَنَاهِيَةِ الصِّغَرِ والصَّغِيرَةِ والمُتَوَسِّطَةِ لِمَشْرُوعِ النُّمُوِّ الشَّامِلِ، البَنْكُ الدَّوْلِيُّ للإِنْشَاءِ والتَّعْمِيرِ، 6 فَبْرَايِرُ 2013م.

7. سُورْيا بَعْدَ ثَماني سَنَواتٍ مِنَ الحَرْبِ، لَجْنَةُ الأُمَمِ المُتَّحِدة الاقْتِصادِيَّةُ والاجْتِماعِيَّةُ لِغَرْبِيّ آسْيا (الإسكوا) ومَرْكَزُ الدِّرَاساتِ السُّورِيّة في جامِعَةِ سانت أندروز، 2020م، مُتاحٌ على الرَّابِط: https://cutt.us/ZJfYg

8. سُورْيا: تَقْيِيمُ سُوقِ التَّمْوِيلِ المُتناهي الصِّغَرِ، مُؤَسَّسَةُ التَّمْوِيلِ الدَّوْلِيّ، مَجْمُوعَةُ البَنْكِ الدَّوْلِيّ، يُونيو 2008م، ص7، مُتاحٌ على الرَّابِط: https://cutt.us/GJu1Y

9. سَلْمان صَقْر، راميا. تَقْرِيرٌ خِتامِيٌّ حَوْلَ المَشارِيعِ الصَّغِيرةِ في سُورْيا، وَزارةُ الاقْتِصادِ والتِّجارةِ الخارِجِيّةِ & المَعْهَدُ الوَطَنِيُّ لِلإِدارةِ العامّةِ، أَبْرِيل 2017م، ص40، مُتاحٌ على الرَّابِط: https://cutt.us/EatD1

10. شَبَكَةُ التَّمْوِيلِ الأَصْغَرِ للبُلْدَانِ العَرَبِيَّةِ (سَنَابِل)، مُتَاحٌ على الرَّابِط: http://www.sanabelnetwork.org

11. 3,8 تِرِيلْيُونَات دُولارٍ أُصُولِ التَّمْوِيلِ الإِسْلامِيِّ بِالعَالَمِ في عَامِ 2023 م، مَرْكَزُ الجَزِيرَةِ لِلدِّرَاسَاتْ، 19 نُوفَمْبِرَ 2019 م، مُتَاحٌ على الرَّابِط: https://cutt.us/ZP8rS

12. المَكْتَبُ المَرْكَزِيُّ للإِحْصاءِ، الجُمْهُورِيّةُ العَرَبِيّةُ السُّورِيّةُ، مُتاحٌ على الرَّابِط: https://cutt.us/riuZ0

13. المُمارَساتُ الدَّوْلِيّةُ المَعْنِيّةُ بالتَّمْوِيلِ والأَسْواقِ، مَجْمُوعةُ البَنْكِ الدَّوْلِيّ، نُوفَمْبِر 2015م، ص94، مُتاحٌ على الرَّابِط: https://cutt.us/mPam7

المَرَاجِعُ الأَجْنَبِيَّةُ

1. Small Business Statistics | Chamber of Commerce. Retrieved 30 October 2020, from https://bit.ly/2RsPYcl

2. Pratama, A. SMEs as the Backbone of Southeast Asia's Growing Economy. 31 October 2020, Retrieved 10 April 2020, from https://bit.ly/2RvqlHX